العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

التمايز اللوني وأثره في بيان الإعجاز القرآني

أ.د. زينب جاسم محمد
كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق

أ.م.د. بتول ناجي هادي
كلية التربية، جامعة المثنى، العراق

م.م . صادق محمد مرسل
كلية التربية الأساسية، جامعة المثنى، العراق

الملخص

يُعدّ اللون أحد مظاهر الإعجاز القرآني للبشرية ، إذ استُعمل عنصرًا مؤثرًا في النفس البشرية ، فهو لغة ذات دلالات يُعبّر بها الناس عن أفراحهم وأحزانهم ومخاوفهم وأوهامهم ومعتقداتهم ، ويتجلى ذلك في دراسة الألوان وتأثيرها في السلوك البشري .

ومنذ الخليقة ، انبهر البشر بالألوان ، فلفتت انتباههم وعنايتهم ، وأما العرب قبل الإسلام فقد كانوا من أوائل الأمم التي عنت بالألوان ، ولاحظوها في كل ما يصادفونه ، وهكذا جذبت الألوان انتباه الإنسان المؤمن من نفسه إلى سائر المخلوقات كالنبات والحيوان ؛ لما لها من تأثير قوي على النفس البشرية ؛ إذ يُمكن تسخيرها للإقناع والتأثير، وعدها عنصرًا مساهمًا في الفعالية الدلالية من خلال قوتها الرمزية والإيحائية.

وأما بشأن القرآن الكريم ، فيدل استعمال الألوان على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وعظيم خلقه وتدبيره للحياة البشرية ، ويتجلى التناغم بين اللون وظواهر الكون في النصوص الكريمة ، من خلال الأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز، والدلالات المعجمية التي وافقت السياق القرآني ، وتركيبات التباين والصور وصولًا إلى بيان صور الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ، فجمعت هذه التقنيات بين آيات الخلق والآيات الكونية ؛ وذلك للتأمل في نعم الله وتأكيد وحدانيته ، مما ينسجم مع السياق القرآني ؛ بغية التأثير في المتلقي وتفاعله معه.

هذا الانعكاس اللوني في الآفاق ، وأثره في النفس البشرية ليس إلا وجهاً من وجوه القوة الكونية ، التي تحث الإنسان على التأمل في نعمه ، وهو يمثل وجهاً من وجوه القوة القرآنية ، فاللون في القرآن يحمل طاقة تعبيرية ومعنى ؛ دليل على التنوع العجيب الذي أحدثته الحكمة الإلهية في خلق السماوات والأرض.

الكلمات المفتاحية: التمايز، اللون، الدلالات، إعجاز القرآن، الأثر، خلق الموجودات.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

Color Differentiation and Its Effect on Expressing the Miracle of the Qur'an

Prof. Dr. Zainab Jassim Muhammad
College of Basic Education, University of Kufa, Iraq

Asst. Prof. Dr. Batool Naji Hadi
College of Education, Al-Muthanna University, Iraq

Asst. Lect. Sadiq Muhammad Mursal
College of Basic Education, Al-Muthanna University, Iraq

ABSTRACT

Color is one of the manifestations of the Quran's miraculous powers for humanity. It is used as an influential element in the human psyche. It is a language with connotations through which people express their joys, sorrows, fears, illusions, and beliefs. This is evident in the study of colors and their impact on human behavior.

Since the beginning of time, humans have been fascinated by colors, which have captured their attention and interest. Pre-Islamic Arabs were among the first nations to be concerned with colors, observing them in everything they encountered. Thus, colors have drawn the attention of the faithful from themselves to all other creatures, such as plants and animals, due to their powerful influence on the human psyche. They can be harnessed for persuasion and influence, and are considered a contributing factor to semantic effectiveness through their symbolic and suggestive power. Regarding the Holy Qur'an, the use of color demonstrates the oneness of God Almighty, His great creation, and His management of human life. The harmony between color and cosmic phenomena is evident in the holy texts, through rhetorical devices such as simile, metaphor, and allegory, as well as lexical connotations that are in keeping with the Qur'anic context. The combination of contrast and imagery culminates in the manifestation of the Qur'an's linguistic and rhetorical miraculousness. These techniques combine verses of creation with cosmic verses to reflect on God's blessings and affirm His oneness, which aligns with the Qur'anic context, with the goal of influencing and engaging the recipient.

This color reflection in the horizons and its impact on the human soul is but one aspect of the cosmic power that urges man to contemplate His blessings. It represents an aspect of the Qur'anic power. Color in the Qur'an carries expressive energy and meaning, demonstrating the wondrous diversity brought about by divine wisdom in the creation of the heavens and the earth.

Keywords: Distinction, Color, Connotations, The Miracle of the Qur'an, Impact.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المُقدّمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد(ﷺ) صلاة وتسليماً تنفك بهما العقد ، وتنفرج بهما الكرب ، وتنقضي بهما الحوائج ، وتنال بهما الرغائب وحسن الخواتم.

فقد مَنَ الله تعالى علينا بأن جعلنا ممن يطلب العلم ويتحراه في الكشف عن مواطن الإعجاز في هذا الكتاب العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلًا من حكيم حميد ؛ لذا ارتأينا أن يكون بحثنا الموسوم بـ **(التمايز اللوني وأثره في بيان الإعجاز القرآني)** ؛ طريقًا للولوج في النص القرآني ، ودراسة الآيات التي تضمنت ذكراً صريحًا أو إشارةً للدلالة اللونية ؛ للوقوف على أسرار الإعجاز القرآني في ذكر الألوان ، ودلالتها المعجمية والنفسية ، وارتباطها بقضية الخلق للموجودات ؛ فاللون عنصر فاعل في الحياة البشرية منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى ، فهو حقيقة ابتدأت مع بدء الكون ، واستمرت باستمراره ؛ ومن هنا قسمنا البحث على مبحثين ، جاء المبحث الأول موسومًا بـ **(الألوان ودلالاتها النفسية في ضوء الإعجاز القرآني)** ، وتضمن : أولًا : مفهوما اللون و الإعجاز، وثانياً : الدلالة النفسية للون في عصر ما قبل الإسلام ، وثالثاً : أثر الدلالات النفسية للألوان في بيان الأسرار الإعجازية .

- أما المبحث الثاني : فكان بعنوان : **(أثر اللون في بيان الأسرار الإعجازية في خلق الموجودات)** ، وتضمن : أولًا : الأثر الدلالي للون في خلق الإنسان ، وثانيا : الأثر الدلالي للون في خلق الحيوان ، وثالثا : الأثر الدلالي للون في خلق النبات ، وارتباطها ببعض الإشارات اللونية ، والتقابل الصوري وأثره في بيان وجوه الإعجاز القرآني ، ثم ختمنا البحث بطائفة من النتائج .

المبحث الأول : الألوان ودلالاتها النفسية في ضوء الإعجاز القرآني

أولا :

- مفهوم اللون

ورد في المعاجم العربية لفظ (اللون) تحت الجذر(ل . و . ن) ، وقد ذكر اللغويون دلالة هذا اللفظ المعروفة له في اللغة بأنه : (معروف وجمعه ألوان والفعل التلوين والتلون)[1] ، واتضحت دلالته عند الجوهري (ت393 هـ) ، إذ قال : (اللون هيأة كالسواد والبياض ، أو هيأة كالسواد والحمرة)[2] ، وهو معروف في تاريخ العرب قبل الإسلام ، وورد في نتاجهم الأدبي ، ولكن ظلت الإشارة له بما يحمله من دلالة أو إيحاء ، فضلًا عما يشير إليه من مظاهر البهجة والإيناس ، أو الحزن والتشاؤم ، وعرفه ابن منظور (ت711هـ) بأنه : (هيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ ولَوْنُ كلِّ شيءٍ ما فَصَلَ بينه وبين غيره والجمع أَلْوَان وقد تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه والأَلْوانُ الضُّروبُ واللَّوْنُ النوع وفلان مُتَلَوِّنٌ إذا كان لا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحد واللَّوْنُ الدَّقْلُ وهو ضَرْب من النخل)[3] ، وحدّه الزبيدي (ت 1205هـ) ، بقوله : (اللون تكيف ظاهر الأشياء في العين ، أو هو الكيفية المدركة بالبصر من حمرة وصفرة وغير ذلك)[4] ، وقد تأثر العرب قديمًا باللون ، واستعملوه في مفرداتهم ، فهذا أعرابي ينشد عنزًا له ضائعة ، ولما سألوه أن يصفها لهم ، قال : (حَسْراء مُقْبلة ، شَعْرَاء مُدْبرة ، ما بين غُثْرة الدُّهسة ، وقُنُوء الدُّبسة، سَجحاءُ الخدين...) ، فالغُثْرة : غُبْرة كَدِرة ، والدُّهسة : لون كلون الدَّهاس من الرمل ، وهو كل لَيِّن لا يبلغ أن يكون رملاً ، وليس بتراب ولا طين ، والقُنُوء : شدة الحمرة ، والدُّبسة : حمرة يعلوها سواد)[5] ، فكان اللون حاضرًا عنده في تحديد ووصف العنزة المفقودة التي عرفت لاحقًا ، بعد أن تأثر السامع بذلك الوصف اللوني ، فاللون يسهم في تشكيل الفاعلية الدلالية ، بما يحمله من التأثير في الآخر ، ومقدار ، وتكيف العين له بما ينماز به من خاصية ، كالحدة ، أو الشفافية ، أو التضاد ، أو الجمال ، وما يثيره من إحساس في المتلقي.

ونجد تقارب المعجمات العربية في بيان تعريفات مفردة (اللون) واضحًا ، فلم تخلُ كتب اللغة عن الحديث عن هذا اللفظ وبيانه ، وخير شاهد على ذلك ، ما جاء في كتاب (فقه اللغة وسر العربية) في دلالات اللون الأبيض ، والأسود ، والأحمر ، في الإنسان والحيوان ، وكذا ألوان الثياب [6] ، كما ذكر ابن سيده (ت458هـ) في (المخصص) فصلًا عن النبات الذي يتخضب فيه ، وذكر ألوان الملابس[7]، ثم قال : (للألوان الثلاثة : أحمر وأسود وأبيض أسماء مستعملة قريبة ، وأخرى بالإضافة اليها وحشية وغريبة ، لا تدور في اللغة مدارها ، ولا تستمر استمرارها)[8].

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5) أغسطس 2025
Volume (5) August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

أما في الاصطلاح فيرى ابن عاشور في تفسيره ، أن (الألوان جمع لون ، وهو كيفية لسطوح الأجسام مدركة بالبصر ، تنشأ من امتزاج بعض العناصر بالسطح بأصل الخلقة ، أو بصبغها بعنصر ذي لون معروف ، وتنشأ من اختلاط عنصرين فأكثر ألوانٌ غير متناهية)[9] ، وهو : (العلم الذي يبحث عن المدلول في الرسم وخصائصه ، وإضافته ، ونظمه ، أي في القوانين التي تشتمل عليها اللوحة ، من خلال انتظامها بالشكل العام)[10].
وقيل هو ذلك : (التأثير الفسيولوجي الخاص بوظائف أعضاء الجسم ، الناتج عن شبكية العين ، سواء أكان ناتجها عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء الملون ، فهو اذاً إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية)[11] ، والألوان هي : (صور تعبر عن موضوعات الحياة وانفعالات الفنان بها)[12].

- مفهوم الإعجاز :

المعجزة في اللغة : مأخوذ من العجز الذي هو نقيض القدرة ، وزيدت الهاء في المعجزة ؛ للمبالغة في الخبر عن عجز المرسل إليهم ، وعجزت عَن الْأَمر ، أعجِز عَنهُ عَجْزاً ومَعجَزة[13] ، (وأَعْجَزَني فُلَانٌ إِذا عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِهِ وإِدراكه... وعَجَزَ يَعْجِزُ عَنِ الأَمر إِذا قَصَرَ عَنْهُ ، وعاجَزَ إِلَى ثِقَةٍ : مالَ إِلَيْهِ. وعاجَزَ القومُ : تَرَكُوا شَيْئًا وأَخذوا فِي غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يُعاجِزُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ أَي يلجأُ إِلَيْهِ. وَيُقَالُ: هُوَ يُكارِزُ إِلَى ثِقَةٍ مُكارَزَةً إِذَا مَالَ إِلَيْهِ. والمُعْجِزَةُ: وَاحِدَةُ مُعْجِزات الأَنبياء ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)[14] ، فالعجز مأخوذ من العجز الذي يعني عدم القدرة ، والعجز عن الشيء ، هو ثبوت ما هو ليس بمعتاد ، أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ، ومطابقة الدعوى ، وهو أغلب ما قال به أصحاب الدراسات في علوم القران وتفسيره .
أما في الاصطلاح فهو : (أَن يُؤدى الْمَعْنى بطرِيق أبلغ من كل مَا عداهُ من الطّرق ، وإعجاز الْقُرْآن : ارتقاؤه فِي البلاغة إِلَى أَن يخرج عَن طوق الْبشر ، ويعجزهم عَن معارضته على مَا هُوَ الرَّأْي الصَّحِيح ، لَا الْإِخْبَار عَن المغيبات)[15] ، وذهب الدارسون المحدثون إلى تعريف الإعجاز بأنه : (مصدر مزيد فيه من (عجز) إذا لم يستطيع أمرا ، ضد (قدر) إذا تمكن منه ، يقال أعجزه الأمر ، إذا حاول القيام به فلم تسعه قدرته ، وأعجزتُ فلانا : إذا وجدته عاجزاً أو جعلته عاجزاً)[16] ، وقيل : هو (اتصاف الشيء بها ، أي بأنه أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة)[17].
وقد وردت في القران الكريم آيات كثيرة تتضمن دلالة في اللون ، كل واحدة منها تحمل علامة وبرهانًا ، وتمثل الدليل والحجة على نبوة الأنبياء ودليل الإلوهية ، فضلًا عن الإعجاز القرآني للألوان في خلق الموجودات ، وما يحمله من دلالة وتقابل في بناء الصورة ؛ لبيان وحدانية الخالق وبديع صنعه .

ثانياً : الدلالة النفسية للون في عصر ما قبل الإسلام

ولو تتبعنا دلالة اللون في تاريخ العرب ، فسنجد له حضورا في حياة العرب قديما في مختلف مجالات الحياة ؛ فلغة العرب ثرية ومكتنزة ؛ إذ نجدهم برعوا في التعبير عن الألوان بدرجاتها المختلفة ؛ ما دلَّ على إحساسهم باللون ، وامتلاكهم القابلية على التمييز بين الألوان المختلفة ، ولهم مقاييسهم في تمييز الجمال والإحساس به [18].
وعلى الرغم من أن العربي في تلك الحقبة يستشعر البيئة والموجودات على ما تقع العين عليه ، إلا أنه كان يتفاءل ببعض الألوان ، ويتشاءم من بعضها الآخر ، فقد استحسن ألوانًا ، واستقبح أخرى. **فاللون الأبيض** مثلًا ، ارتبط عند العرب قديمًا بدلالات مختلفة ، ترتبط بموضوعات مختلفة ؛ لأنهم (أحبوا هذا اللون ، وعدوه المثل الأعلى للجمال ، ومن هنا تغزلوا بالمرأة البيضاء الجميلة ، إلا إنهم لم يقصدوا بذلك البياض ، بل هو البياض الذي تخالطه صفرة)[19] ؛ قال امرؤ القيس متغزلًا بالمرأة البيضاء :

كَبِكْرِ الْمُقاناةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّلِ [20]

والمعنى : (كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرة ماء نمير ، وهي غير محللة لمن رامها ؛ لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي ، أي إنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة)[21]، فالشاعر الجاهلي على وعي تام بخاصية الألوان ، فهو (أدرك قدرتها على التعبير ، فاستعملها استعمالا موفقا ، فوظف منها ما كان متفقًا مع أحواله وظروفه ونفسيته ، وقد ساعدت بيئته الطبيعية ، وما انتشر فيها من ألوان ، وتوزع من ظلال ، على توزيع هذه الألوان توزيعًا سليمًا)[22].

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وللون الأبيض دلالات رمزية كثيرة ، فهو يدل على : الخير، والشجاعة والكرم ونقاء العرض والرجل العزيز ، ووصفت به السيوف والدروع ، والسهام ، والإنسان ، والشيب ، والخيل ، والناقة ، والسنة المجدبة[23].

وقد وردت دلالات هذا اللون في نتاجاتهم الأدبية بأشكال شتى ، منها ما جاء على سبيل الحقيقة ومنها على سبيل المجاز، والحال كذلك في **اللون الأسود** ، الذي يحمل دلالات الظلام ، والموت ، والحزن ، والألم ، والخوف ، وقد عبر عنه العرب بلفظ (الليل) ، وما يحمله من أشكال الثقل والخوف والرعب ؛ فهذا امرؤ القيس أنشد في هذا المعنى قائلًا :

وَليلٍ كَمَوْجِ البَحرِ أرْخَى سُدولَهُ عَلَيَّ بأنواعِ الهمومِ ليَبْتَلي[24]

وقول النابغة :

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هوَ مُدْرِكي وإن خَلْتَ أنّ المُنتأى عنكَ واسعُ[25]

فقد صور الحالة التي يعيشها ، بأنها كموج البحر في كثافة ظلمته وسواده ، وكأنما أسدلت ستارها بضروب الهموم ؛ لينظر ما عنده من الصبر والجزع ، فقد كان لظلام الليل أثر في اللواعج النفسية التي يكابدها العربي آنذاك ؛ لما للون الأسود من انعكاس على ذات الشاعر، وثقل ووطأة في قتوم حالته النفسية ؛ فقد ارتبط هذا اللون بالتشاؤم ، وكان الغراب رمزًا للتشاؤم نظرا لسواده ، فهو رمز للتشاؤم والفراق[26]، فالعرب القدماء كانوا قد تنبهوا لهذه الموجودات الطبيعية ، وما تحمله من دلالة لونية لها أثر واضح في حياتهم ، وما تشكله من عنصر للتفاؤل أو التشاؤم .

أما **اللون الأخضر** فهو المحبب إلى نفوسهم ، إذ ارتبط عندهم بالشجر والنبات ، وهو من الألوان القريبة إلى نفوسهم ؛ لأنه يمثل الصلة التي تربطهم بالحياة ، وكانوا (يطلقون الخضرة على السواد او دكنتها)[27]، لذا قال الأعشى :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ[28]

فقد ارتبطت دلالة هذا اللون بالنعمة ، والمروج الخضراء التي تشعر الناظر إليها بالراحة والطمأنينة .

وعلى الضد من ذلك في **اللون الأحمر** الذي ارتبطت دلالته بالدم ، فهو يشير إلى كثرة القتل ، وسفك الدماء ، وارتباط دلالته بالحروب ، والغزو ، والهجوم ، والعدوان ، وقد ورد في نتاجهم الشعري حاملًا معاني الحرب والقتل ، كما أنه ورد في أشعارهم أيضًا ، ولكن لوصف ما تقع عليه أعينهم من مظاهر الطبيعة ، قال امرؤ القيس :

سَوَامِقَ جَبّارٍ أثِيثٍ فُرُوعُهُ وَعالَينَ قِنْوَاناً منَ البُسْرِ أحمَرَا[29]

إما **اللون الأصفر** فقد ارتبطت دلالته بالقحط ، والجدب ، والغدر ، والخيانة ، و المرض ، قال عنترة بن شداد :

والخيلُ سَاهِمَةُ الوُجوهِ كأنَّما تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الحَنْظَلِ[30]

فقد قدم الشاعر صورة لهذه الخيل ، وهي ساهمة من هول الحرب ، والفرسان كالحة وجوههم كأنما يشربون من نقيع الحنظل. وفي ذلك إشارة إلى اللون الأصفر ، وما يحمله من دلالة على المرض ، وما يصاحبه من شحوب في الوجه ، كما اقترنت دلالة اللون الأصفر بالشمس ، فقد دأب أغلب الشعراء للإشارة إلى الشمس ؛ تبعًا لصفرتها ، وارتبط عندهم بالبياض الذي فيه الصفرة ، ويعد من مقاييس الجمال التي قال بها العرب قديماً [31] ؛ فقد كان للألوان ودلالتها وجود في حياة العرب قبل الإسلام ، وكانت لهم مقاييسهم الجمالية في الحكم على ما يرد من حولهم من مشاهد الطبيعة ، أو الغزل بالنساء ، والتشاؤم ، والتطير ، وارتباط اللون بإشارات معينة ، تخص حياتهم كأن تكون رمزًا للقتال ، أو الحرب ، أو الخصب ، أو النماء .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ثالثاً : أثر الدلالات النفسية للألوان في بيان الأسرار الإعجازية

يتأثر الإنسان بما حوله من الموجودات ، وينعكس تأثيرها في نفسه بكل أشكالها وألوانها، فهو يستشعر الأشياء حسياً بما يمتلكه من معلومات ، ويكتشف بها ما يدور حوله ، بما ينسجم مع قابليته العصبية التي يشعر بها ، من خلال الحواس التي هي عبارة عن (أنظمة متخصصة لجمع المعلومات ...فللعين خلايا خاصة حساسة تتأثر بالضوء المرئي، ولها حد أقصى من الحساسية لمدى محدود من المثيرات ، وهناك أجهزة استقبال تعمل عمل أجهزة التحويل ، تحول الطاقة الواردة إلى إشارات كهربائية كيميائية ، فتمكن الجهاز العصبي من استخدامها في الاتصالات ، عند نقل المعلومات المشفرة حول خصائص المثير عبر نبضات عصبية خلال ألياف خاصة إلى مناطق معينة من المخ ؛ لأن المخ يلعب الدور الرئيس في تجهيز المعلومات الحسية)[32] ، والألوان من الأشياء التي يتحسسها الجهاز العصبي ، والتي يمكن للإنسان أن يدركها من خلال سلسلة من الإيعازات العصبية التي تتعلق بالدرجة الأولى بالنفس الإنسانية ، وما تبتهج به من الألوان بما يحقق راحة النفس ، ولذة القلب ، فاللون (لا يؤثر في قدرة الإنسان على التمييز فقط ؛ بل إنه يغير المزاج والأحاسيس ، ويؤثر في الخبرات الجمالية ، والأحكام التفصيلية بشكل يكاد يفوق أي بُعد آخر ، يعتمد على حاسة البصر أو أي حاسة أخرى)[33].

وهكذا تتفاوت أذواق الناس بمقدار تأثرهم بالألوان ، على وفق نفسيتهم واعتيادهم لونًا بعينه ؛ فاللون الواحد قد يدل على الشيء ، أو صفة منه ، أو نقيضها[34]، وله تأثير على النفس الإنسانية بما يمتلكه من قوة موجبة جذابة لها تأثيرها الفعال بالجهاز العصبي للإنسان ، فهو(شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها المعبرة عن نفسيتها)[35] .

وتختلف الأذواق في تقبل الألوان ، فمنها ما تشعر النفس بالارتياح ، ومنها ما تتشاءم منه ، فهو يتوقف على مقدار تقبل النفس له ، وعليه فان (الانسجام الواحد بين الألوان قد لا يكون له الأثر الواحد في جميع حالات النفس ، فحين تتقبل النفس الألوان قد يحدث فرحًا، وحين لا تتقبلها تنقلب إلى حزن وأسى)[36] .

وقد جاء في الحضارة المصرية القديمة إشارات تدل على أهمية هذا العنصر في حياتهم آنذاك ، وقد ذكر المصريون تأثير الألوان في نفسية البشر فـ(اللون الأخضر مثلا لأكفانهم ، وفي العقيدة الإسلامية ، جاءت دلالات الألوان تعبيرية ، أو رمزية ، أو حسية ، أو جمالية ، وارتبط اللون بمصدرين جوهريين :أولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق العظيم ،وثانيهما ،الظلمة المقترنة بقبح الظلم ،والطغيان المنافي لجمال العدل ، وبذلك فان جمالية اللون تقترن بوجود الضياء ، ثم تتداخل في المفهوم مع العدل ، والقسطاس الإلهي ، وأصبح اللون الأسود المظلم لون الحزن ، والألوان المشعة دالة على الحبور في الأعراف الشعبية)[37] ، وقد بقي اللون يشكل دلالة مميزة في الكثير من الطقوس والأعراف والتقاليد ، وكان له انعكاس واضح في حياة البشر ، فكانت تتوارث عبر الأجيال فـ(العالم ممتلئ بالألوان والأضواء ، فلا تقدر الأحياء على الحياة من غير ألوان ولا أضواء ، وان من الكون الذي تحل فيه الألوان والأضواء ،هو كون الإنسان الذي ينعم بهما ، ويلذ لهما)[38] ، وهذا يعني أن العرب قديما قد شخصت هذه الظاهرة ، وحددت ملامح الإحساس النفسي بها ، وأقرت بكينونتها ، ومظاهر تأثيرها في حياتهم ، ونجد تجسد التأثير النفسي للألوان فيما جاء في القران الكريم من ذكر الألوان ، مقترنًا ببعض المظاهر الطبيعية أو البشرية ، أو في زمان أو مكان له انعكاسه المباشر على النفس الإنسانية ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر :27-28] ، نجد في هذا النص بيانًا لقدرة الله تعالى على خلق هذه الأشكال المتنوعة في الأصناف والألوان ، و(هذا خطاب من الله تعالى لنبيه ، والمراد به جميع المكلفين ، منبهًا لهم على طريق الاستدلال على وحدانيته واختصاصه من الصفات ، بما لا يختص به سواه ، فقوله : (فأخرجنا به) : إخبار منه تعالى عن نفسه أنه أخرج بذلك الماء ثمرات ، وهي ما يُجتنى من الشجر ، (مختلفا ألوانها) ؛ لأن فيها الأحمر والأبيض والأصفر والأخضر وغير ذلك ، ولم يذكر اختلاف طعومها وروائحها لدلالة الكلام عليه.....والاختلاف هو امتناع الشئ من أن يسدَّ مسدَّ صاحبه في ما يرجع إلى ذاته ، ألا ترى أن السواد لا يسد مسد البياض ، وذلك لا يقدر عليه سواه تعالى من جميع المخلوقين)[39] .

ففي هذا الخطاب الذي تتبين فيه عظمة الخالق ، تأثير في النفس بما يحمله المشهد من تنوع لأصناف الموجودات ، واختلاف ألوانها (فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْأَرْضِ دُونَ بَعْضِهَا ، وَالِاخْتِلَافُ الَّذِي فِي هَيْئَةِ الْجَبَلِ ، فَإِنَّ

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

بَعْضَهَا يَكُونُ أَخْفَضَ وَبَعْضَهَا أَرْفَعَ دَلِيلُ الْقُدْرَةِ وَالِاخْتِيَارِ، ثُمَّ زَادَهُ بَيَانًا وَقَالَ جُدَدٌ بِيضٌ ، أَيْ مَعَ دَلَالَتِهَا بِنَفْسِهَا هِيَ دَالَّةٌ بِاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا ، كَمَا أَنَّ إِخْرَاجَ الثَّمَرَاتِ فِي نَفْسِهَا دَلَائِلُ وَاخْتِلَافَ أَلْوَانِهَا دَلَائِلُ...)[40]، وفي ذلك حجة وبرهان على الإعجاز القرآني في تنويع الخطاب ؛ للتذكير بعظمة الخالق وجزيل نعمه ، وهو من الدلائل على وحدانيته وقدرته عز وجل .

إن اختلاف الألوان يدل على(التدبير الإلهي...والقول بأن اختلافها منوط باختلاف العوامل المؤثرة فيها ، ومنها اختلاف العناصر الموجودة فيها نوعًا ، وقدرًا ، وخصوصية التأليف...والظاهر أن المراد باختلاف ألوان الثمرات ، اختلاف نفس ألوانها ، ويلزمه اختلافات أخرى من حيث الطعم والرائحة والخواص ، وقيل المراد باختلاف الألوان ، اختلاف الأنواع ، فكثيرًا ما يطلق اللون في الفواكه والأطعمة على النوع)[41].

وهنا يمكن أن تكمن المعجزة القرآنية في ذكر التنوع العجيب ، واختلاف الألوان وما يشاكلهما من مظاهر البهجة في النفس ، فـ(اللفتة إلى ألوان الصخور ، وتعددها ، وتنوعها داخل اللون الواحد ، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهز القلبَ هزًّا، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي...ثم ألوان الناس ، وهي لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر ، فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه ، بل متميز من توأمه الذي شاركه حملًا واحدًا في بطن واحدة ! وكذلك ألوان الدواب والأنعام)[42]؛ ما يشي أن الإحساس باللون يتبع بدوره جملة من القدرات النفسية والذهنية ، فضلًا عن القدرات الحسية والجسدية ، (فاللون نتاج عملية تتم أولاً في المخ ، ثم يرسلها بدوره إلى العين ؛ لترى ما يراه المخ)[(43)]؛ فذكر الاعتناء بالموجودات وما تحمله من الصنع البديعي ، وهو بيان القدرة والحكمة ، يبعث في النفس الارتياح النفسي و الطمأنينة بما يمثله مظهر من مظاهر القدرة الإلهية ، التي تجلت في المعجزة الكونية في مشهد يشمل الأرض جميعاً .

ونجد في قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[الزمر :21] أن الخطاب في هذه الآية موجه للنبي الكريم محمد (ﷺ) وفيه بيان الأدلة على وحدانيته عز وجل ، (فقد أنزل الخالق المطر ، وجعله يدخل في عيون الأرض وينابيعها ، فأزهرت الأرض بزرع مختلف ألوانه ، وصنوفه ، وقيل : مختلف الألوان من اخضر واصفر واحمر وأبيض : من البر والشعير والسمسم وغير ذلك...ثم يجف ويضطرب ، فالهيج : شدة الاضطراب بالانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح.. فيتغير من لون الخضرة إلى لون الصفرة ، ثم يجعله حطامًا ، فالحطام فتات التبن والحشيش ، ثم قال : (إن في ذلك) ، يعني في ما ذكره من إنزال الماء من السماء ، وإنبات الزرع به ، ونقله من حال إلى حال (لذكرى) ، أي ما يتذكر به ، ويفكر فيه أولو الألباب ، يعني ذوي العقول السليمة)[44] ، وفي هذه الآية نرى الدلائل على قدرته ﷻ في إيجاد هذه الأصناف ، من الزرع بألوانه المختلفة ، والانتقال في ألوانه من الخضرة إلى الاصفرار ، ما هو إلا للتذكير بالانتقال من حال إلى حال ، أي من حال الحياة وبهرجها إلى الموت ، وفي ذلك تذكير لذوي العقول الراجحة ؛ فذُكرت الألوان ؛ لأن الإنسان يتأثر بما حوله من الموجودات ، وينعكس تأثيرها في نفسه بكل أشكالها وألوانها ، فإذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث ، وعلموا صحة الابتداء ، والبعث ، والإعادة)[45] ؛ لتطمئن نفوس المؤمنين ، وفيه تذكير على قدرته وعظمته الإلهية ، وهو تذكير أيضًا(بنهاية الحياة وانطفاء شعلتها ، ومن ثمّ بمسألة البعث ، وعودة الأموات إلى الحياة. فرغم أنّ هذا المشهد يتعلّق بعالم النبات ، إلاّ أنّه ينبّه الإنسان إلى أن مثل هذا الأمر سوف يتكرر في حياته وعمره هو أيضاً ، مع وجود بعض الاختلاف في مدّة الأعمار ، ولكن الأساس واحد ، إذ يبدأ بالولادة ، ويتدرج إلى النشاط والشباب ، ومن ثمّ الذبول والكهولة ، وفي النهاية الموت)[46] ، وهو صورة من صور المقابلة بين حياة الإنسان وحياة النبات ، ففي ذكر هذا المشهد العظيم وما يحمله من تدرج في الألوان في الزرع ، يحمل دلالة ينعكس تأثيرها واضحًا في نفس متلقيه ، ونجد المقابلة الصورية للدلالة اللونية في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: 69] ، ذكرًا لاختلاف الشراب الذي يخرج من بطون النحل و(هو من صفات الطريق ، ومعنى (ذللًا) إنه قد ذللها لك ، وسهل عليك سلوكها ، وفي ذلك أعظم العبر ، وأظهر الدلالة على توحيده تعالى ، وأنه لا يقدر عليه سواه ، ثم قال: (يخرج من بطونها) ، يعني بطون النحل (شراب مختلف ألوانه) من أصفر وأبيض وأحمر، مع أنها تأكل الحامض والمر ، فيحيله الله عسلًا حلوا لذيذًا...ثم أخبر تعالى أن فيما ذكره آيات واضحات ، ودلالات بينات ، لمن يتفكر فيه ويهتدي بهديه ، وإنما قال : (من بطونها) ، وهو خارج من فيها ؛ لأن العسل يخلقه الله في بطون النحل ، ويخرجه إلى فيه ، ثم يخرجه من فيه)[47] ، وقيل في اختلاف ألوان العسل إنما ذُكرت مختلفة ؛ لتعالج الأمراض المختلفة أيضًا ، و يتضمن هذا الاختلاف دلالة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

جمالية لتصور مشهد هذه الألوان المختلفة ، وما تبعثه في النفس من السعادة ، والراحة النفسية التي هي أول مراحل الشفاء عند الإنسان ؛ (لأن منه ما هو شديد البياض ، ومنه ما هو أصفر ، ومنه ما يضرب إلى الحمرة ؛ وذلك أن النحل تتناول ألوانًا مختلفة من النبات والزهر ، فيجعلها الله تعالى عسلًا على ألوان مختلفة ، يخرج من بطونها ، إلا أنها تلقيه من أفواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن آدم...وهذا من بدائع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين نعمته علينا في خلقنا ، وأخرجنا من العدم إلى الوجود)[48] ، فذكر اختلاف الشراب من بطون النحل وهو (العسل) ، وتعدد ألوانه يبعث في النفس البهجة والسرور لهذا الشراب الذي اقتضت حكمة الباري أن يستخرج من بطون النحل ، وقد وقف الطباطبائي ، صاحب تفسير الميزان على ما جاء من التفات في ختم الآية بقوله : (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) ،(أمر النحل في حياتها يتضمن دقائق عجيبة لا تنكشف للإنسان إلا بالإمعان في التفكر فهو آية للمتفكرين...وهذه الآيات ترجع إلى خطاب المشركين ؛ رحمة لهم ، وإشفاقا بحالهم وهم لا يعلمون ، والإعراض عن مخاطبتهم ؛ لكفرهم ، وجحودهم إلى خطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))[49] ، وهو دليل على عظمة وقدرة الباري عزَّ وجلّ ، فالوصف الدقيق للعسل المستخرج من بطون النحل ، واختلاف ألوانها ، ينعكس بشكل واضح على الإنسان ، مما يجعل المتأمل يتصور شكل الشراب وقد تعددت ألوانه ؛ لما في ذلك من انعكاس على ذات المتلقي ، بما يبعث في النفس من الارتياح النفسي ؛ لما يشاهد ويستشعر من جمال في خلق الله تعالى ، فضلًا عن ما يحمله من شفاء لكثير من الأمراض.

وأما ذكر اللون في الآفاق ، واقتران ذلك بالقسم في آية من آياته عز وجل وهو (الليل) ، فيُعد وجهًا من وجوه الإعجاز ، وفيه بيان على قدرته ووحدانيته ، ودلالة على بديع صنعه في الكون، ففي قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق :16-17] ، أجمع المفسرون على أن(الشفق : هو اسم للحمرة والبياض وقالوا: هو من الأضداد....إن الله أقسم بالنهار مدبرًا، والليل مقبلًا. وأنه الذي تَحُلّ به صلاة العشاء)[50] ، وقد حدد المراد بالشفق(الحمرة التي ترى في الأفق في المغرب بعد سقوط الشمس. وقيل الشفق النَّهارُ)[51] ، ولكننا نجد للقسم بهذا الوقت من الزمان الذي تحكم فيه اللون أكثر من وجه في التفسير ، فذهب بعض المفسرين لبيان المراد منه بقولهم : (يقول الله تعالى مقسما بالشفق ، وقد بينا أن (لا) صلة في مثل هذا ، والتقدير أقسم ، وقد بينا أن لله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله. وقال بعضهم : أقسم برب الشفق ، والشفق هو الحمرة التي تبقى عند المغرب في الأفق ، وقال الحسن وقتادة : الشفق الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة. وقال قوم : هو البياض . والصحيح أن الشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس وأصله الشفق في العمل ،... والاعتبار بالشفق أنه علامة لوقت بعينه لا يختلف اقتضى إثبات علم به)[52]، وهذا ما يجعل للون دوره الفاعل في القسم ، فقد أراد الله تعالى بيان آياته في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، فكانت الإشارة لهذا الوقت الذي بين ظلمة الليل وبياض النهار ، وما بينهما من حمرة في الأفق ، إشارة إلى التدرج اللوني في السماء ، وهي من آياته جل وعلا المعجزة لجميع خلقه ، وقال المفسرون : إنه (الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس ، وبسقوطه يخرج وقت المغرب ، ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء)[53].

وقد أردف هذه المعجزة بالقسم ؛ لعظمتها وتأثيرها في نفوس سامعيها ، (فَكَأَنَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا قَالَ : فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ [الْحَاقَّةِ: 38] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ مَا عُمِلَ فِيهِ ، قَالَ الْقَفَّالُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ هُوَ تَهَجُّدُ الْعِبَادِ ، فَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَحْلِفَ بِهِمْ وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنَّ اللَّيْلَ جَمَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لِأَنَّ ظُلْمَتَهُ كَأَنَّهَا تُجَلِّلُ الْجِبَالَ وَالْبِحَارَ وَالشَّجَرَ وَالْحَيَوَانَاتِ ، فَلَا جَرَمَ صَحَّ أَنْ يُقَالَ : وَسَقَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ)[54]؛ فقد تميزت هذه السورة بأنها (سورة فيها لهجة التبصير المشفق الرحيم ، خطوة في راحة ويسر، وفي إيحاء هادئ عميق)[55] ، ففي هذا الخطاب في الآية تذكير لعظمة الخالق ، وبديع صنعه في الكون ، وما فيه من الظواهر الموحية ، وهو خطاب للقلوب للتأثير فيها ، ونجد إجمال الآراء جاء على لسان الشيرازي الذي وافق بين المعنى اللغوي للفظ ، ودلالة النص الكلية ، فعلى الرغم من أنه (قد أُختلف في تعيين وقته ما بين الحمرة التي تظهر في الأفق الغربي عند بداية الليل ، وبين ما يظهر بعد الحمرة من بياض ، ..وخصوصاً إذا ما اعتبرنا (الرّقة) هي الأصل اللغوي للكلمة ، حيث إنّها ستتناسب مع الحمرة الخفيفة الرقيقة ، فقد جاء القسم بالشفق ؛ للفت الأنظار إلى ما في هذه الظاهرة السماوية الجميلة من معانٍ ، فمنه تُعلن حالة التحول العام من النهار إلى الليل ، إضافة لما يتمتع به من بهاء وجمال ، وكونه وقت صلاة المغرب. وأمّا القسم بالليل ، فلما فيه من آثار كثيرة وأسرار عظيمة)[56] ، وذلك من آياته جل وعلا ؛ فهذه الظواهر الكونية هي

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

من مظاهر قدرة الخالق في الوجود ، وقد شغلت الفكر الإنساني بمراحل التعاقب بين الليل والنهار ، ثم هذا الانعكاس اللوني في الآفاق ، وما له من أثر في النفس الإنسانية ؛ ما هو إلا شكل من أشكال الإعجاز الكوني ، فكان اختيار القسم لهذا الوقت من الزمن ، واقترانه بهذا التشكيل اللوني الوارد في الآية تأثير في النفس الإنسانية ، فهو وقت تهجد العباد وإنابتهم لله تعالى ، وفي ذلك تناسب بياني رائع في نظم السورة ، وهو وجه من وجوه الإعجاز القرآني ، إذ أنه سبحانه امتن على خلقه بنعمة اختلاف الألوان في مظاهر كثيرة في الآفاق ، والزرع ، والثمار ، والشراب ، والطبيعة ، بل والناس أنفسهم ؛ لذلك نرى أن النص القرآني تضمن الكثير من الآيات والمشاهد المختلفة من ألوان الطبيعة ؛ لكـــي يتأمل الإنسان في بديع صـــنع الخالق ؛ ليخشـــع ويعظم مظاهر قدرته سبحانه .

المبحث الثاني : أثر اللون في بيان الإعجاز من خلال خلق الموجودات

أولًا : الأثر الدلالي للون في خلق الإنسان

إن التنوع في خلق الإنسان من حيث الشكل ، أو اللون ، أو اختلاف اللغة وغير ذلك عند بني البشر، ما هو إلا آية من آيات الخالق في الوجود ، فهو سبحانه وتعالى المصور القدير في شؤون خلقه ، والاختلاف والتمايز اللوني في خلق الإنسان ، هو آية من آيات الإعجاز الكوني في خلق الموجودات ، وقد وردت الإشارة إلى وجود هذا التمايز والاختلاف في الألوان بين بني البشر في القرآن الكريم في موضعين :

الموضع الأول : في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾[الروم :22] نجد الاقتران واضحًا بين خلق السماء والأرض ، وبين اختلاف الألسنة والألوان ، ذلك من (حججه وأدلته على أنه لا يُعجزه شيء ، بل بقدرته التي لا يمتنع معها عليه شيء أراده ، واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها واختلاف ألوان أجسامكم لعبرًا وأدلةً لخلقه ، الذين يعقلون أنه لا يعييه إعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم ومن بعد فنائهم)[57] ، وهكذا نلمس أن من آيات إعجازه سبحانه وتعالى ، هو اختلاف الألسنة والألوان وهو من دلائل قدرته الدالة على وحدانيته ، ووجوب توحيده واخلاص العبادة له ، وأن الألوان (من البياض والحمرة والشقرة والصفرة ، وغير ذلك لدلالات واضحات لجميع خلقه الذين خلقهم، وأكمل عقولهم)[58]، ففي ذلك آية بينة لمن تفكر وتدبر، وهي أيضًا آية من آيات إعجازه سبحانه في خلق الإنسان وإيجاده ؛ لأنه (لَمَّا بَيَّنَ دَلَائِلَ الْأَنْفُسِ ، ذَكَرَ دَلَائِلَ الْآفَاقِ ، وَأَظْهَرُهَا خلق السموات وَالْأَرْضِ ، فَإِنَّ بَعْضَ الْكُفَّارِ يَقُولُ فِي خَلْقِ الْبَشَرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ : إِنَّهُ بِسَبَبِ مَا في العناصر من الكيفيات ، وما في السموات مِنَ الْحَرَكَاتِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ الِاتِّصَالَاتِ ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ : فَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَمْ تَكُنْ لِامْتِزَاجِ الْعَنَاصِرِ ، وَاتِّصَالَاتِ الْكَوَاكِبِ ، فَلَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ)[59] ، وذهب البقاعي(ت885 هـ) إلى أن هناك تناسباً وتناسقاً في الآية من ذكر الماء والأرض ، وارتباط ذلك باختلاف اللون ، عندما قال : (ولما كان لون السماء واحدًا ، وألوان الأراضي يمكن حصرها ، قال : ﴿وألوانكم﴾ أي اختلافًا مع تفاوته وتقاربه لا ضبط له مع وحدة النسبة ، ولولا هذا الاختلاف ما وقع التعارف ، ولضاعت المصالح ، وفاتت المنافع ، وطوى سبحانه ذكر الصور ؛ لاختلاف صور النجوم باختلاف أشكالها ، والأراضي بمقادير الجبال والروابي وأحوالها ، فلو كان الاختلاف لأجل الطبيعة ، فإما أن يكون بالنظر إلى السماء أو إلى الأرض ، فإن كان للسماء فلونها واحد ، وإن كان للأرض فلون أهل كل قطر غير مناسب للون أرضهم ، وأما الألسنة فأمرها أظهر)[60].

لقد تضمنت الآية الأحوال المختلفة للإنسان ، فذهب المفسرون إلى بيان وجه العلة في الاختلاف ، إلى أنه وجهٌ من وجوه إبداع الخالق ، وعظيم قدرته ، وهيمنته على موجوداته ، وان(آية السماوات والأرض عجيبة ؛ لاختلاف الألسنة والألوان.. بين بني الإنسان ، ولا بد أنها ذات علاقة بخلق السماوات والأرض ، فاختلاف الأجواء على سطح الأرض ، واختلاف البيئات ذلك الاختلاف الناشئ من طبيعة وضع الأرض الفلكي ، ذو علاقة باختلاف الألسنة والألوان ، مع اتحاد الأصل والنشأة في بني الإنسان)[61].
ونرى في هذا المضمار ابن عاشور الذي ذهب لبيان آية النظام الأرضي على اختلاف شكلها وسكانها ، وبين آية الليل والنهار والفصول ، وبين أحوال البشر واختلاف أشكالهم وألوانهم على اعتبار ما ينماز به البشر ، من

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

أنهم أشرف ما على الأرض ، وجعل ذلك بمقارنة آياته في إعجازها ؛ فهو يرى أن اختلاف ألوان البشر آية ؛ (لِأَنَّ الْبَشَرَ مُنْحَدِرٌ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ آدَمُ ، وَلَهُ لَوْنٌ وَاحِدٌ لَا مَحَالَةَ ، وَلَعَلَّهُ الْبَيَاضُ الْمَشُوبُ بِحُمْرَةٍ ، فَلَمَّا تَعَدَّدَ نَسْلُهُ جَاءَتِ الْأَلْوَانُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي بَشَرَاتِهِمْ ، وَذَلِكَ الِاخْتِلَافُ مَعْلُولٌ لِعِدَّةِ عِلَلٍ ، أَهَمُّهَا الْمَوَاطِنُ الْمُخْتَلِفَةُ بِالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ ، وَمِنْهَا التَّوَالُدُ مِنْ أَبَوَيْنِ مُخْتَلِفَيِ اللَّوْنِ ، مِثْلَ الْمُتَوَلِّدِ مِنْ أُمٍّ سَوْدَاءَ وَأَبٍ أَبْيَضَ ، وَمِنْهَا الْعِلَلُ وَالْأَمْرَاضُ الَّتِي تُؤَثِّرُ تَلْوِينًا فِي الْجِلْدِ ، وَمِنْهَا اخْتِلَافُ الْأَغْذِيَةِ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافُ أَلْوَانِ الْبَشَرِ دَلِيلًا عَلَى اخْتِلَافِ النَّوْعِ ، بل هُوَ نوع وَاحِدٌ ، فَلِلْبَشَرِ أَلْوَانٌ كَثِيرَةٌ أَصْلُهَا الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ)[62] .

فاقتران ذكر اختلاف الألوان مع ذكر السماوات والأرض ، ما هو إلا مقابلة لطيفة المعاني ؛ لبيان الاختلاف بين طبقات السماء ، ونحو ذلك في طبقات الأرض ؛ وتبعاً لذلك اختلاف الألسنة والألوان بين البشر ، وهو مظهر من مظاهر التجلي الإلهي ، وبيان عظيم قدرته سبحانه وتعالى ؛ لذلك خلق الأصوات والألوان ؛ لتنظيم المجتمع البشري ، فنعمة الاختلاف في الألسن والألوان لا تتم إلا بنعمة الإحساس بهذا الاختلاف ، الذي وهبه الخالق للبشر ، و(معرفة الإنسان للإنسان تحصل إمّا عن طريق العين أو الأذن ، فخلق الله الألوان والصور والأشكال المختلفة ؛ لتعرفها العين وتشخصها ، وأوجد اختلاف الأصوات لتشخصها الأذن ، ...أي إن وجه الإنسان الذي هو عضو صغير، وصوته الذي هو موضوع بسيط ، بقدرة الله جاءا على مليارات الأشكال والأصوات المختلفة ، وما ذلك الاختلاف إلاّ من آيات عظمة الله)[63].

وفي ذلك آية لمن تفكر وتدبر في خلق السموات والأرض ؛ لبيان وجه عظيم قدرته وحكمته سبحانه وتعالى في الاختلاف في الألسن ، والألوان ، وهنا يتجسد وجه من وجوه الإعجاز الكوني في الخلق ، و قد جعل الباري الإشارة إلى هذا الاختلاف من(آياته) ، إذ اقترن بـ (خلق السموات والأرض) ؛ ليتدبر الإنسان ما به من نعمة ، فهذا أحد وجوه الإعجاز القرآني ، الذي حمل اللون فيه دلالة تعبيرية في النص ، وشاهدًا على هذا التنوع العجيب الذي اقتضته الحكمة الإلهية في خلق السموات والأرض.

<u>والموضع الثاني :</u> في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[فاطر :28] ، هناك إشارة إلى اختلاف الألوان وتعددها للمخلوقات ، وفيه بيان لقدرة الله تعالى ، وحكمته في الاختلاف للموجودات في الكون ، دون أي شكل من أشكال الاضطراب أو الخطأ ، ففي(تخصيص الفعل بهيئاته وألوانه من أدلة قصد الفاعل وبرهانه ، وفي إتقان الفعل وإحكامه ، شهادة على علم الصانع وإعلامه ، وكذلك (مِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ) بل جميع المخلوقات متجانس الأعيان مختلف ، وهو دليل ثبوت منشئها بنعت الجلال)[64] ، وفيه استدلال على قدرته وإرادته سبحانه ، فجاء ذكر الاختلاف في الأجناس والتنوع في الخلق واللون ؛ لأنه أراد بذلك أن هذه المخلوقات من دلائل قدرته ، فـ(كما أنها في أنفسها دلائل ، كذلك في اختلافها دلائل ، وأما قوله : (مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ) فَذُكِرَ لِكَوْنِ الْإِنْسَانِ مِنْ جُمْلَةِ المذكورين ، وكون التذكير أعلى وأولى)[65] ، فاختلاف اللون بين البشر فيه حكمة أرادها الله سبحانه ؛ لبيان قدرته على جميع مخلوقاته ، وهو آية من آيات إعجازه للإنسان .

وعند نتتبع قضية الاختلاف في الألوان في خلق الإنسان ، نجدها (لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر، فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه)[66] ، وهذا الاختلاف يشكل مفصلًا مهمًا في حياة البشر ؛ لأن الاختلاف يخلق نظرة جمالية اتجاه الكون والمخلوقات ، غير إذا ما كانت المخلوقات كلها من لون واحد ، فالنص القرآني صرح باختلاف اللون بين البشر؛ فـ(الْمُخْتَلِفَ أَلْوَانُهُ بَعْضٌ مِنَ النَّاسِ ، وَمَجْمُوعُ الْمُخْتَلِفَاتِ كُلُّهُ هُوَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، وَكَذَلِكَ الدَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ ، وَهُوَ نَظْمٌ دَقِيقٌ دَعَا إِلَيْهِ الْإِيجَازُ، وَجِيءَ فِي جُمْلَةِ (وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ) [فاطر: 27] (ومِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ) بِالِاسْمِيَّةِ دُونَ الْفِعْلِيَّةِ ، كَمَا فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ ؛ لِأَنَّ اخْتِلَافَ أَلْوَانِ الْجِبَالِ وَالْحَيَوَانِ الدَّالِّ عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْإِيجَادِ اخْتِلَافًا دَائِمًا ، لَا يَتَغَيَّرُ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ مَرَّةً وَاحِدَةً عِنْدَ الْخَلْقِ ، وَعِنْدَ تَوَلُّدِ النَّسْلِ)[67] ، فاختلاف أحوال الإيجاد للإنسان ، وتميزه بلون عن الآخر ، أو الاختلاف فيه ، رسالة للإنسان على التأمل في خلق الكون وجمالية الموجودات ؛ للإقرار بوحدانية الخالق ، وقدرته في الإبداع ، وهو آية من آيات إعجازه سبحانه وتعالى في موجوداته وكتابه .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

كما نجد لتعدد الألوان المذكورة في القرآن الكريم أهمية كبيرة في التأثير النفسي في المتلقي؛ لذا نجد الخطاب القرآني في الآيات ، التي ورد فيها ذكر اللون ، والتي تتعلق بخلق الإنسان تتناسب بيانيا في نظمها بما ينسجم مع السياق ؛ فنجد المواضع التي ورد فيها اللون ، تتضمن نسقًا في المعاني ، ودلالات الألفاظ ، فقد شكل الأثر الدلالي للون في خلق الإنسان إعجازًا بلاغيا في الآيات التي تضمنت ذلك ، سواءٌ أ التي جاء منها على وجه الحقيقة أم المجاز، ففي قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) [الأعراف :106-108]﴾[68] ، تصرح الآية بأن موطن التحدي فيما سيأتي به النبي موسى (عليه السلام) ، هو آية إن كان صادقًا ، فكانت العصا التي تحولت لثعبان تلقف ما يأفكون ، ومن معاجزه (عليه السلام) هو البياض الذي صار في يده ، وهو من آيات الإعجاز ، فالمراد بالبياض أن (تخرج لونها أبيض نوريًّا)[69] ، فكانت آية أخرى لبني إسرائيل على صدق نبوته ، وآية لفرعون ، الذي يقول : أسألك بالذي أرسلك إلا أخذتها ، فأخذها ، فعادت عصا لِلنَّاظِرِينَ ، دليل على أن بياضها كان شيئا يجمع النظارة على النظر إليه ؛ لخروجه عن العادة ، وكان بياضًا نوريا ، وروي أنّ فرعون لما أبصر الآية الأولى ، قال : فهل غيرها؟ فأخرج يده ، فقال له : ما هذه ؟ قال : يدك فما فيها؟ فأدخلها في إبطه ، ثم نزعها ، ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار)[70]، فكان لون اليد الأبيض خارقًا لعادة الإنسان ، وكانت معجزة لها تأثيرها النفسي ؛ لأنها مما لمسته الحواس مباشرة ، فشكلت ظاهرة قوية ، وحجة أبطلت أقوال المكذبين لنبوته (عليه السلام) ، فهي (بيضاء بياضاً خارجاً عن العادة ، تجتمع عليها النظارة ، أو بيضاء للنظار ، لا أنها كانت بيضاء في جبلتها ، وروي أنه عليه السلام كان آدم شديد الأدمة ، فأدخل يده في جيبه ، أو تحت إبطه ، ثم نزعها ، فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس)[71] ؛ فكان بياض اليد بياضًا من النور ، وهو بياض على وجه الحقيقة المرئية ؛ لذا فقد أثار تعجب الناظرين لها ، وهو من الآيات الإعجازية لبني إسرائيل ، فالإعجاز القرآني في تحديد لون اليد الخارق للعادة ، فيه إبلاغ عن قدرة الخالق ، وجميل صنعه ، وهو وجه من وجوه الإعجاز.

كما ورد اللون على سبيل الحقيقة في قوله تعالى : ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف:84] ، وفيه دلالة على الحال الذي أصبح عليه النبي يعقوب (عليه السلام) ، فجاء ذكر اللون الأبيض للعين ؛ للإشارة إلى(انقلاب الشئ إلى حال البياض ، والمعنى أنه عمي فلم يبصر شيئا)[72] ؛ فكان التصريح باللون ؛ للتعبير عن مقدار الحزن الذي حدث بسببه هذا البياض ، فإذا (كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين ، وقلبته إلى بياض كدر . قيل : قد عمى بصره. وقيل : كان يدرك إدراكا ضعيفاً. فالحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض ، فكأنه حدث من الحزن)[73] ، ففي دلالة اللون مبالغة في وصف الحال التي عليها النبي يعقوب بغياب ولده النبي يوسف (عليه السلام) ، حتى قيل إنه : (لَمْ يُبْصِرْ بِهِمَا سِتَّ سِنِينَ ، وأنه عمي ، قال مقاتل ، وقيل : قد تبيَّض العين ويبقى شئ مِنَ الرُّؤْيَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِ يَعْقُوبَ ، وَإِنَّمَا ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْبُكَاءِ)[74]، وذهب بعض المفسرين إلى أن سبب البياض ، هو كظم الحزن ، وعلى أثر ذلك (يتجلد ويؤثر هذا الكظم في أعصابه ، حتى تبيض عيناه حزناً وكمداً)[75]، وذهب ابن عاشور إلى أن ذكر بياض العين على سبيل المجاز وليس الحقيقة ، واستدل على ذلك بما جاء في الشعر العربي ، فبياض العين (كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ الْإِبْصَارِ ، كَمَا قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ :

قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ النَّـ اسِ فِيهَا تَغَيُّضٌ وَإِبَاءُ

وَأَنَّ الْحُزْنَ هُوَ السَّبَبُ لِعَدَمِ الْإِبْصَارِ ، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ ، فَإِنَّ تَوَالِيَ إِحْسَاسِ الْحُزْنِ عَلَى الدِّمَاغِ قَدْ أَفْضَى إِلَى تَعْطِيلِ عَمَلِ عَصَبِ الْإِبْصَارِ)[76] ، ولكن من أسباب عدم الرؤيا عند الإنسان هو وجود طبقة بيضاء تغطي شبكة العين ؛ فتحجبها عن الرؤيا والإبصار، وأستدل العلماء على أن ذلك ناجم عن شدة كظم الحزن ، وكثرة البكاء التي تمحق سواد العين ، فتقلبه إلى بياض ؛ ولتضافر كل هذه العوامل على النبي يعقوب (عليه السلام) ، جاء ذكر اللون الأبيض للعين ؛ لبيان شدة الأمر ، ومقدار الحزن ؛ فكانت دلالته على المعنى فيها إبلاغًا عن الحال التي يكابدها النبي يعقوب ؛ حزنًا على فراق ولده النبي يوسف (عليهما السلام).

ونخرج مما تقدم أن للون الأبيض دلالات متضادة أحيانًا ومختلفة أخرى ، فكما يدل على النقاء والصفاء والطهارة والنور والضياء ، ونور وجوه المؤمنين المستبشرة يوم القيامة بجنات النعيم ، حمل دلالة معاكسة في حال النبي يعقوب (عليه السلام) ، الحزين على غياب ابنه يوسف (عليه السلام) ؛ كمدًا ، وألمًا ، وحسرةً ، من هنا ينبغي على اللبيب إدراك دلالات الألفاظ وفقًا لسياق المقام التي وردت فيه ، ومناسبة النص ، ومعرفة طرفي الخطاب ، والعلاقة بينهما ، فضلًا عن الدلالات اللغوية من صوت وصرف ومعجم وتركيب ، ومعرفة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5) أغسطس 2025
Volume (5) August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ما جادت به أمات المصادر اللغوية والتفسيرية من آراء وشروح ؛ لفهم المدلولات القرآنية التي تحمل دوال الألوان ، وهو ما لمسناه واضحًا في بيان الآية الكريمة السابقة.

كما ورد ذكر اللون مرتبطا بخلق الإنسان ، على سبيل المجاز في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [77][الزخرف :17] ، إشارة إلى سواد لون وجه من يبشر بالأنثى ، وهذه الإشارة جاءت على سبيل المجاز وليس الحقيقة فـ "إذا بشر أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات بولادة ما يضيفه إليه من ذلك له ، ظلّ وجهه مسودًا من كراهته له (وَهُوَ كَظِيمٌ) يقول قد كَظَم الحزنَ ، وامتلأ غما بولادته له ، فهو لا يظهر ذلك)[78] ، وقد بين الطوسي علة اختيار اللون الأسود ؛ لما فيه من دلالة على قتوم الحالة النفسية ، وشدة الحزن والألم ؛ لذلك ظل وجهه مسودًا ، أي متغيرًا مما يلحقه من الغم بذلك حتى يسود وجهه ويربد ، وهو في هذا أيضا حجة عليهم ؛ لأن من اسود وجهه بما يضاف إليه مما لا يرضى ، فهو أحق أن يسود وجهه بإضافة مثل ذلك إلى من هو أجل منه ، فكيف إلى ربه)[79] ؛ لذلك يصبح وجهه مسودًا ؛ (لما يعتريه من الكآبة)[80] .

وذهب ابن عاشور إلى أن سواد الوجه من شدة الغضب والغم ، (وَاسْوِدَادُ الْوَجْهِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ وَالْغَيْظِ ، إِذْ يَصْعَدُ الدَّمُ إِلَى الْوَجْهِ فَتَصِيرُ حُمْرَتُهُ إِلَى سَوَادٍ ، وَالْمَعْنَى : تَغَيَّظَ)[81] ، وما الإشارة إلى وجه الكافر بهذا اللون ، إلا وجه من وجوه الإعجاز القرآني في بيان صورة الكافرين ، الذين صدوا عن التوحيد ، وجعلوا لله البنات ، وهو من الألوان التي يتشاءم منها العرب ، وتعبر عن شدة الحزن لديهم ؛ لتكون غبرة الوجه وسواده ، كناية عن شدة الغم والحزن ،وهكذا جاء ذكر الألوان في هذه الآيات منسجمًا مع الصور البيانية التي تضمنتها ، فضلًا عن أنها شكلت ملمحًا بلاغيا دقيقًا ، وتناسبًا في النظم مع السياق العام الذي وردت فيه .

ثانيا : الأثر الدلالي للون في خلق الحيوان

ورد في القرآن الكريم ذكر بعض أنواع الحيوانات ، وتمت الإشارة لبعض صفاتها ، أو خصائصها ، أو منافعها ، وجاء ذكر بعض الحيوانات مع ألوانها ، وفقا لما استوجبه السياق من ذكر لهذه الصفات أو الألوان ؛ فمنها ما تمت الإشارة إلى لونه على سبيل العموم ، وهي بيان لقدرة الخالق على التشكيل اللوني بين جميع المخلوقات ، وعلى الرغم من كثرتها إلا أنه سبحانه وتعالى جعل في كل واحد من أشكالها وألوانها مظهرًا من مظاهر الإبداع الخلاق ، الذي لا يستطيع البشر الإحاطة بجميع أشكاله وأصنافه ؛ فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) ﴾[فاطر :27-28] ، ويرى المفسرون أن (المعنى وفيما خلقنا مختلف ألوانه ، ومن الناس والدواب والأنْعَامِ كذلك ، أي كاختلاف الثمرات والجبال)[82] ، وفي ذلك بيان تعدد المخلوقات بأصنافها وألوانها ، وهو من نعم الخالق وجميل صنعه ، (وَكَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَّمَ دَلَائِلَ الْخَلْقِ فِي الْعَالَمِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ عَالَمُ الْمُرَكَّبَاتِ قِسْمَيْنِ : حَيَوَانٌ وَغَيْرُ حَيَوَانٍ ، وَغَيْرُ الْحَيَوَانِ إِمَّا نَبَاتٌ ، وَإِمَّا مَعْدِنٌ)[83] ، فذكر الاختلاف في ألوانها يُعد (لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب ، لفتة تطوف في الأرض كلها ، تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها ، في الثمرات ، وفي الجبال ، وفي الناس ، وفي الدواب والأنعام ، لفتة تجمع في كلمات قلائل ، بين الأحياء ، وغير الأحياء في هذه الأرض جميعًا ، وتدع القلب مأخوذًا بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الكبير ، الذي يشمل الأرض جميعا...وكذلك ألوان الدواب والأنعام ، والدواب أشمل ، والأنعام أخص ، فالدابة كل حيوان ، والأنعام هي الإبل)[84] .

تبين من خلال الآية أن الاختلاف في المخلوقات جميعاً بكل أشكالها وأجناسها وألوانها ، ولو (ذكرت الآية تفصيلات تنوع الألوان في الأجناس كافة ؛ لانتفت جمالية التشكيل اللوني ؛ ولصار أمام الإنسان خليط من الألوان ، الذي قد ينسي الغرض الذي وردت في سياقه الآية ، وهو استثارة الفكر، وتحفيز للتأمل في خلق الله)[85] ، وهو وجه من وجوه الإعجاز ، التي يستدل بها الإنسان على وحدانية الخالق ، وقدرته في الكون ، فسياق النص يستلزم العموم ؛ لينسجم مع الغرض الذي ورد في السورة .

وجاء ذكر اللون لبعض الحيوانات على وجه الخصوص ، فقد ذكر صريحا في قوله تعالى : ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ، فقد حدد لون البقرة وهو اللون(الأصفر) ، واختلف المفسرون في بيان دلالة اللون الوارد في الآية ، فقال بعض المفسرين : (أما قوله ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ فـ(الفاقِعُ) : الشديد الصفرة. ويقال: (أَبْيضُ يَقَقٌ) : أي : شديدُ البياض)[86]، وذهب بعضهم

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

للقول إلى أنهم (حصروا على لون منها دون لون ، ومعنى ذلك : أن البقرة التي أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها... يعني خالص لونها ، و(الفقوع) في الصفر، نظير النصوع في البياض ، وهو شدته وصفاؤه)[87] ، وقال أكثر المفسرين : (إنها صفراء اللون من الصفرة المعروفة وهذا الصحيح ؛ لأنه الظاهر، ولأنه قال: (فاقع لونها) ، وهو الصافي ، ولا يوصف السواد بذلك ؛ فأما ما ابيض فيؤكدونه بأنه ناصع، واخضر ناضر ، واصفر فاقع. وقال سعيد بن جبير: المعنى في الآية : بقرة صفراء القرن والظلف. وقال مجاهد : صفراء اللون كله : وهو الظاهر ؛ لأنه قال : فاقع لونها ، فوصف جميع اللون بذلك. وقال ابن عباس : أراد بذلك صفراء شديدة الصفرة)[88]، وحدد لون البقرة بالأصفر ، وخصص بفاقع ؛ لأنه اصفر خالص الصفرة ، و(الصفرة لون مخصوص ، وعبر عن ذلك السواد بالصفرة ، كما عبر عن الخضرة بالسواد ؛ وذلك لكون الصفرة والخضرة سالكين إلي السواد)[89] ، وقد رجع بعض المفسرين إلى سبب النزول ؛ لبيان المراد باللون الوارد في الآية ، (وَاللَّوْنُ وَاحِدُ الْأَلْوَانِ وَهُوَ هَيْئَةٌ كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ. وَاللَّوْنُ: النَّوْعُ.... قَوْلُهُ: (صَفْرَاءُ) جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا صَفْرَاءُ اللَّوْنِ ، مِنَ الصُّفْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ.. وَعَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا : (صَفْرَاءُ) مَعْنَاهُ سَوْدَاءُ.... وَذَلِكَ أَنَّ السُّودَ مِنَ الْإِبِلِ سَوَادُهَا صُفْرَةٌ ، وَلَوْ أَرَادَ السَّوَادَ لَمَا أَكَّدَهُ بِالْفُقُوعِ ، وَذَلِكَ نَعْتٌ مُخْتَصٌّ بِالصُّفْرَةِ ، وَلَيْسَ يُوصَفُ السَّوَادُ)[90].

وهو بذلك يرجح أن لون البقرة اصفر فاقع ، ويراد به خالص في النقاء والصفاء في صفرته ، وفيه تأكيد على تمييز البقرة من لونها ، وأكد صفرتها بالفقوع عند إسناده إلى اللون ، وهو(صفة صفراء ، لملابسته بها فضل تأكيد ، كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها ، ..ولعله عبر بالصفرة عن السواد ؛ لأنها من مقدماته ، أو لأن سواد الإبل تعلوه صفرة وفيه نظر؛ لأن الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع ، وتَسُرُّ النَّاظِرِينَ أي تعجبهم ، والسرور أصله لذة في القلب عند حصول نفع ، أو توقعه من السر)[91] ، وذهب بعض المفسرين لتأويل المراد بقوله (بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ) ،(إشارة إلى صفرة وجوه أصحاب الرياضات ، فاقِعٌ لَوْنُها يريد أنها صفرة زين ، لا صفرة شين ، فإنها سيماء الصالحين)[92] ، وهو ما يؤكد (شدة صفرتها بالعدول عن فاقعة إلى قوله معبرًا باللون ﴿فاقع لونها﴾ أي خالص في صفرته. قال الحراني : نعت تخليص للون الأصفر بمنزلة قانىء في الأحمر ، فهي إذن متوسطة اللون بين الأسود والأبيض ، كما كانت متوسطة السن)[93]، ومنهم من ذهب إلى أنها تحديد لاختيار اللون ، (وهكذا ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار ، أَنَّهُ اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ فَكَانَ وَصْفُهُ بِفَاقِعٍ وَصْفًا حَقِيقِيًّا وَلَكِنْ عَدَلَ عَنْ أَنْ يُقَالَ صَفْرَاءُ فَاقِعَةٌ إِلَى صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُها لِيَحْصُلَ وَصْفُهَا بِالْفُقُوعِ مَرَّتَيْنِ إِذْ وَصَفَ اللَّوْنَ بِالْفُقُوعِ"[94] ففي النص بيان لقدرة الله على نصرة أنبيائه ، بإيضاح وبيان الدلائل التي تكشف الخداع والمراوغة التي أراد بني إسرائيل القيام بها مع نبي الله موسى (عليه السلام) ، فكان أن خصص صفات البقرة ، وحدد صفة اللون بـ(الفاقع) ، والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض ، وهو شدته وصفاؤه ،فكان بيان وتحديد اللون فيه ردع للمنافقين ، وإبطال لحججهم وكفرهم وعنادهم ، وفيه تحدٍ وإعجاز للكافرين والمعاندين بنصرة النبي موسى (عليه السلام)، وقوله : ((تسر الناظرين) ، أي تُدخل رؤيتها عليهم مسرة في نفوسهم ، والمسرة لذة نفسية تنشأ عن الإحساس بالملائم ، أو عن اعتقاد حصوله ، ومما يوجبها التعجب من الشيء والإعجاب به ، وهذا اللون من أحسن ألوان البقر ؛ فلذلك أسند فعل (تسر) إلى ضمير البقرة ، لا إلى ضمير اللون ، فلا يقتضي أن اللون الأصفر مما يسر الناظرين مطلقاً ، والتعبير بالناظرين دون الناس ونحوه ؛ للإشارة إلى أن المسرة تدخل عليهم عند النظر إليها من باب استفادة التعليل من التعليق بالمشتق)[95]، وهنا تتضح بما لا يقبل الشك ، علاقة التأثر والتأثير بين اللون والناظر إليه ، من الجانب النفسي الذي دعا الى السرور والبهجة ، فضلًا عن المقام الذي سيق فيه اللون الأصفر واصفًا تلك البقرة ، وعزز أهمية السياق ، إسناد الضمير (ها) العائد على البقرة الى لفظة (لون) ، ما دل على أنه اللون الأصفر دون غيره ، فكان وصفًا حقيقيا .

وورد ذكر اللون صريحًا في قوله تعالى : ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالاتٌ صفرٌ﴾ [المرسلات: 33] ، فقد اختلف أهل التأويل في ذلك ، إذ قالوا : (جِمَالَاتٌ سُودٌ: أَيْ أَيْنُقٌ سُودٌ ؛ وَقَالُوا: الصُّفْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، بِمَعْنَى السُّودِ. قَالُوا: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا صُفْرٌ وَهِيَ سُودٌ، لِأَنَّ أَلْوَانَ الْإِبِلِ سُودٌ تَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهَا صُفْرٌ ، كَمَا سُمِّيَتِ الظِّبَاءُ أُدْمًا ، لِمَا يَعْلُوهَا فِي بَيَاضِهَا مِنَ الظُّلْمَةِ)[96] ، وذهب الزمخشري إلى أن تخصيص المراد بـ(جمالة) ذكر اللون ، وفي تحديد الجنس لها ، وهو ما قالت به العرب ؛ فقال : (قرئ : جمالة ، بالكسر، بمعنى : جمال : وجمالة بالضم : وهي القلس. وقيل صُفْرٌ لإرادة الجنس. وقيل صُفْرٌ : سود تضرب إلى الصفرة. ..جمالات صفر)[97] .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

لقد وردت الآية في سياق تشبيه النار ، ثم وصفها سبحانه وتعالى وما يتطاير من شررها في الجهات ، وفي تطايرها تخويف للكافرين ، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر(أي كأنها أينق سود لما يعتري سوادها من الصفرة ، عن الحسن وقتادة ، قال الفراء(ت207هـ) : لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة ؛ ولذلك سمت العرب سود الإبل صفراء ، وقيل هو من الصفرة ؛ لأن النار تكون صفراء ، عن الجبائي (ويل يومئذ للمكذبين) بنار هذه صفتها)[98] ؛ لتقريب صورة النار في وهجها ، وشدة صفرتها بلون الإبل ذات اللون الأصفر المشرب بالسواد ؛ لإضفاء صفة شدة لهيب النار، فالعربي كان يتحسس الموجودات في الطبيعة ، ويدرك الأشياء التي تقع عليها عينه ، ومنها الإبل ؛ لذا جاء التشبيه في الآية للتأثير في السامع ، وذهب الرازي لبيان هذه الصورة بقوله : (جُمْلَةٌ بِضَمِّ الْجِيمِ وَهِيَ الْقَلْسُ ، وَقِيلَ : صُفْرٌ لِإِرَادَةِ الْجِنْسِ ، أَمَّا قَوْلُهُ : صُفْرٌ فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ سُودٌ تَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ ، وَالشَّرَرُ إِذَا تَطَايَرَ فَسَقَطَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ لَوْنِ النَّارِ ، كَانَ أَشْبَهَ بِالْجَمَلِ الْأَسْوَدِ الَّذِي يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الصُّفْرَةِ. وَزَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الصُّفْرَةُ لَا السَّوَادُ ؛ لِأَنَّ الشَّرَرَ إِنَّمَا يُسَمَّى شَرَرًا، مَا دَامَ يَكُونُ نَارًا ، وَمَتَى كَانَ نَارًا كَانَ أَصْفَرَ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَسْوَدَ إِذَا انْطَفَأَ ، وَهُنَاكَ لَا يُسَمَّى شَرَرًا)[99] ، وهو موضع ورد لزيادة التهويل والتخويف ، (فَوَصَفَهُ لَهُمْ لِتَأْكِيدِ التَّرْوِيعِ وَالتَّهْوِيلِ بِتَظَاهُرِ السَّمْعِ مَعَ الرُّؤْيَةِ. وَإِنْ كَانُوا عَلَى بُعْدٍ مِنْهُ ، فَالْوَصْفُ لِلْكَشْفِ عَنْ حَالِهِ الْفَظِيعَةِ. وَقَوله : كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ تَشْبِيه لَهُ فِي حَجْمِهِ وَلَوْنِهِ وَحَرَكَتِهِ فِي تَطَايُرِهِ بِجِمَالَاتٍ صُفْرٍ. الْجِمَالَاتُ: بِكَسْرِ الْجِيمِ جَمْعُ جِمَالَةٍ ، وَهِيَ اسْمُ جَمْعٍ طَائِفَةٍ مِنَ الْجِمَالِ ، أَيْ تُشْبِهُ طَوَائِفَ مِنَ الْجِمَالِ مُتَوَزِّعَةً فِرَقًا ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ مُرَكَّبٌ ؛ لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ فِي هَيْئَةِ الْحَجْمِ مَعَ لَوْنِهِ مَعَ حَرَكَتِهِ. وَالصُّفْرَةُ : لَوْنُ الشَّرَرِ إِذَا ابْتَعَدَ عَنْ لَهِيبِ نَارِهِ)[100]، فذكر اللون في الآية ورد على سبيل التهويل بما يستغرق الحس عند الإنسان ، وهو موضع رائع ، وصف فيه مشهد لنار جهنم في حجمها ، ولونها ، وشدتها ، تشبيها لبعض أنواع الإبل والمخلوقات ، بذكر بعضٍ من صفاتها وألوانها على سبيل بناء الصورة الفنية في ذهن المتلقي لهذا النص ، وإدراك جماليتها من خلال التشكيل اللوني الذي يجعل المتلقي لها لا يذهب أي مذهب.

ثالثا : الأثر الدلالي للون في خلق النبات

وردت في النص القرآني إشارة إلى ألوان النبات ، وهذه الدلالة اللونية لها تأثيرها الفاعل في ذات المتلقي ، فلا تتوقف دلالة الألوان في توليد الإيحاءات المختلفة عند صفاتها اللونية ، بل تتعدى إلى قيمتها غير المباشرة ، ونجد لها الدور (المهم في الصورة وتركيز ظلالها عند المتلقي ، وان ظلالات الألوان لها طاقة موحية)[101]، فضلًا عن السياق العام الذي ترد فيه ؛ لما يعكسه من دلالات ايجابية وخصوصيات متميزة ، تنسجم مع الغرض الذي جاءت من أجله ، فقد ورد في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلكم لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:99] ، وصف سبحانه وتعالى لون النبات بالأخضر ، من دون سائر الألوان ؛ لما لهذا اللون من دلالة إيحائية تسهم في تشكيل الصورة ذات الأبعاد الفكرية ؛ لما يتمتع به هذا اللون من الطاقة الايجابية في الأمل والتفاؤل ، اللذان يبعثان في المتأمل حب الحياة والطمأنينة ، وقد ذهب المفسرون إلى أن قوله : (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ، يَعْنِي مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ، خَضِرًا رَطِبًا مِنَ الزَّرْعِ ، وَالْخَضِرُ: هُوَ الْأَخْضَرُ،...يُقَالُ : خَضِرَتِ الْأَرْضُ خَضِرًا وَخَضَارَةً ، وَالْخَضِرُ : رَطْبُ الْبُقُولِ)[102] ، وقيل : (به يخرج أول ما يخرج خضرًا يكون ابتداء كل نبت أخضر، ثم يتحول إلى لون آخر، ومنهم من قال : يعني به الماء ، وهو ما يبقى أخضر لولا الماء ، وإلا يبس وتغير عن حال ابتدائه)[103]، في حين قال الزمخشري : (فَأَخْرَجْنا مِنْهُ ، من النبات خَضِراً شيئاً غضا أخضر. يقال أخضر وخضر، كأعور وعور، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة ، نُخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُتَراكِباً وهو السنبل)[104].

وهناك من ذهب إلى تأويل اللفظ فقال : (وكأن «خضرا» إنما يأتي أبدًا لمعنى النضارة ، وليس للون فيه مدخل ، وأخضر إنما تمكنه في اللون ، وهو في النضارة تجوز، وقوله: حَبًّا مُتَراكِباً يعم جميع السنابل وما شاكلها كالصنوبر، والرمان وغيرها من جميع النبات)[105]، وقد فسر الرازي(ت606هـ) هذه الآية وفقا للتأويل المنطقي ، والنظرة الفلسفية التي دأب عليها في تفسيره، فقال : (قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى خَضِرٍ، كَمَعْنَى أَخْضَرَ،..

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وَقَالَ اللَّيْثُ: الْخَضِرُ فِي كِتَابِ اللهِ هُوَ الزَّرْعُ ، وَفِي الْكَلَامِ كُلُّ نَبَاتٍ مِنَ الْخَضِرِ، وَأَقُولُ : إِنَّهُ تَعَالَى حَصَرَ النَّبْتَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي قِسْمَيْنِ : حَيْثُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى ، فَالَّذِي يَنْبُتُ مِنَ الْحَبِّ هُوَ الزَّرْعُ ، وَالَّذِي يَنْبُتُ مِنَ النَّوَى هُوَ الشَّجَرُ ، فَاعْتَبَرَ هَذِهِ الْقِسْمَةَ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، فَابْتَدَأَ بِذِكْرِ الزَّرْعِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً وَهُوَ الزَّرْعُ ، كَمَا رُوِّينَاهُ عَنِ اللَّيْثِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ الْقَمْحَ وَالشَّعِيرَ وَالسُّلْتَ وَالذُّرَةَ وَالْأُرْزَ، وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْخَضِرِ ، الْعُودُ الْأَخْضَرُ الَّذِي يَخْرُجُ أَوَّلًا وَيَكُونُ السُّنْبُلُ فِي أَعْلَاهُ)[106] ، في حين ذهب المفسرون المحدثون إلى تفصيل ما أجمل من الإخراج ، (فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له نباتًا غضًا أخضرَ، وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة ، وخضر بمعنى أخضر اسم فاعل ، يقال : خضر الزرع ، وأخضر، فهو خضر وأخضر)[107] ، فوصف لون النبات باللون الاخضر ؛ لما في هذا اللون من الدلالة على الخصب والديمومة في النمو التي استوحيت من الصيغة الصرفية لاسم الفاعل ، التي تدل على لصوق الحدث بفاعله ، مما يدعو للتأمل والإعجاب بمظاهر القدرة الإلهية .

كما ذكر اللون الأخضر للنبات في الآيات التي تضمنت تحديا للمعاندين والكافرين ؛ لبيان قدرته جل وعلا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80)﴾[يس :78-80] ، فقد بين الله تعالى كمال قدرته في إحياء الموتى ، من خلال ضرب الأمثال الحية التي يشاهدها الإنسان في الحياة الطبيعية ، والبيئة التي يعيش فيها ، وهي كيفية إخراج النار من العود الأخضر ، فـ" الشجر الأخضر خضرته إنما تكون من الماء ، والماء يطفئ النار، والنار تأكل الحطب والخشب ، فمن قدر على الجمع بين المتضادين ، وحفظ كل واحد منهما عن صاحبه ، مما السبيل منها التنافر والتدافع ، لقادر على البعث ، وأنه لا يعجزه شيء)[108].

وذهب بعض المفسرين لبيان الكيفية التي تخرج بها النار من الشجر ، على الرغم من خضرته ، فرأوا أن من (بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر، مع مضادة النار الماء وانطفائها به ، وهي الزناد التي تورى بها الأعراض ، وأكثرها من المرخ والعفار، ..يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان ، يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر، على العفار وهي أنثى ، فتنقدح النار بإذن الله)[109].

وذهب بعض المفسرين لبيان المراد من المعنى في الآية ، بالرجوع إلى أسباب نزولها ، وهي إنكار الكافرين وحدانية الخالق ، والشك بقدرته على إعادة الحياة ، (وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ قَالَ: النُّطْفَةُ حَارَّةٌ رَطْبَةٌ بِطَبْعِ حَيَاةٍ ، فَخَرَجَ مِنْهَا الْحَيَاةُ ، وَالْعَظْمُ بَارِدٌ يَابِسٌ بِطَبْعِ الْمَوْتِ ، فَكَيْفَ تَخْرُجُ مِنْهُ الْحَيَاةُ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) ، أَيْ أَنَّ الشَّجَرَ الْأَخْضَرَ مِنَ الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ ضِدُّ النَّارِ ، وَهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ ، فَأَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ النَّارَ، فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى إِخْرَاجِ الضِّدِّ مِنَ الضِّدِّ ، وهو على كل شئ قدير)[110].

لقد أراد الباري سبحانه وتعالى عرض دلائل القدرة ، وبيان قضية الخلق ، والإعادة للبشر ، وكل هذه الأمور قد بدأ العلم الحديث يتوصل إلى حقائقها بعد آلاف السنين من نزول القرآن الكريم ، وبعد اختراع ملايين الأجهزة الدقيقة ؛ لكشف البعض من هذه الحقائق التي تمثل جزءًا بسيطًا من حقائق الحياة ، ثم إنه سبحانه وتعالى ذكر اللون الأخضر ، وفيه دلالة واضحة وإشارة بينة على الحياة والديمومة والاستمرار ، فـ(المعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يختزنها الشجر الأخضر ، من الطاقة الشمسية التي يمتصها ، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة ، والتي تولد النار عند الاحتكاك ، كما تولد النار عند الاحتراق.. هذه المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزًا في الحس ووضوحًا ، والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه ، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، غير أننا لا نرى الأشياء بهذه العين المفتوحة ، ولا نتدبرها بذلك الحس الواعي)[111].

وذهب بعضهم في تفسير وصف الشجر باللون الأخضر ، إلى أنه جاء على سبيل الكناية عن دلالة الديمومة والاستمرار ، إذ(لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْأَخْضَرِ اللَّوْنَ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ لَازِمُهُ وَهُوَ الرُّطُوبَةُ ؛ لِأَنَّ الشَّجَرَ أَخْضَرُ اللَّوْنِ مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا جَفَّ وَزَالَتْ مِنْهُ الْحَيَاةُ ، اسْتَحَالَ لَوْنُهُ إِلَى الْغَبَرَةِ ، فَصَارَتِ الْخُضْرَةُ كِنَايَةً عَنْ رُطُوبَةِ النَّبْتِ وَحَيَاتِهِ. قَالَ ذُو الرمة :

وَلما تمنّت تَأْكُلُ الرُّمَّ لَمْ تَدَعْ ذَوَابِلَ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَا خُضْرَا)[112]

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5) أغسطس 2025
Volume (5) August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

إن اقتران اللون الأخضر بلفظ النار ، ما هو الا جمع للمتضادات ، و(اجتماع المتضادين يزيد كثافة اللون وبروزه)[113] ، وقد أثبت العلم الحديث أن (أي نباتٍ لا يمكن أن يكون شجرًا لولا أوراقه الخضراء ، والأوراق الخضراء أساس وجوده ، ونمو النبات يعتمد عليه ، والشجر وأي نبات لا يمكن أن يكون شجرًا لولا أوراقه الخضراء)[114]، فاللون الأخضر هو من أكثر الألوان استقرارًا ، و(الإنسان يأنس له فهو رمز للخصب والرزق)[115]، فهو يرتبط بدلالات متعددة تدل على الأمل والتفاؤل ، ويشعر الناظر إليه بالراحة والطمأنينة ، فاختيار اللون الأخضر للشجر فيه بيان واضح في الإعجاز والإبداع الإلهي في خلق الموجودات ، وهو يدل على الحياة والخصب ، وله أبعاد نفسية ، منها الشعور بالراحة ، والطمأنينة ، والاستقرار النفسي ، وعلى العكس من ذلك نجد في موضع آخر من القرآن الكريم ، مجيء ذكر الزرع باللون الأصفر إشارة إلى اليبس والجفاف ، كما في قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: 21] ، ففي الآية دلالة أخرى من دلائل الخالق في التصرف في شؤون خلقه ، إذ جاء في سياق ضرب الأمثال للإنسان في خلقه ونشأته ، كإحياء الأرض ، وإنبات الزرع ، فقد أخبرنا الله ﷻ أنه ينزل من السماء المطر، فيسلكه ينابيع في الأرض ، يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مختلفا أَلْوَانُهُ ، ومختلفا في أصنافه ، ثم يَهِيجُ ، ثم يَصِيرُ حُطَامًا يَابِسًا ، ثم (يأخذ في الجفاف فَيَبْتَدِئ به الصُّفْرَةِ. أي متحطماً متكَسِّراً ذاهِباً)[116]، بعد أن كان أخضر نضرًا ، فسياق الآية تضمن دلالة الاضطراب والتحول ، (فالهيج شدة الاضطراب بالانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح ، وقيل معنى (يهيج) ، أي يحمى ويجف ، فكأنه يخرج إلى تلك الحال فيتغير من لون الخضرة إلى لون الصفرة)[117] ، وهنا بيان لنعم الخالق ، وتصوير لحال الحياة في المخلوقات ، وتنبيه لحال خلق الإنسان ، وما يؤول إليه بما يوجب الابتعاد عن زخرفها ومباهجها ، وما أوحته دلالات اللفظ من التقلب والتحول والتغير بحسب السياق ومقام الحال ، فقد تقدم (أَنَّ مَنْ شَاهَدَ هَذِهِ الْأَحْوَالَ فِي النَّبَاتِ ، عَلِمَ أَنَّ أَحْوَالَ الْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ كَذَلِكَ ، وَأَنَّهُ وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الِانْتِهَاءِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ مُصْفَرَّ اللَّوْنِ ، مُنْحَطِمَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَجْزَاءِ ، ثُمَّ تَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْمَوْتَ ، فَإِذَا كَانَتْ مُشَاهَدَةُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي النَّبَاتِ تُذَكِّرُهُ حُصُولَ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي نَفْسِهِ وَفِي حَيَاتِهِ ، فَحِينَئِذٍ تَعْظُمُ نَفْرَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَطَيِّبَاتِهَا)[118].

وهذا المعنى الوارد في الفعل (يَهِيجُ) ، بما يتضمنه من معنى التحول والانقلاب ، ومنه هياج الزَّرْعِ فِي الْآيَةِ ؛ لِأَنَّ (الزَّرْعَ تَطُولُ سُوقُهُ وَسَنَابِلُهُ ، فَيَتِمُّ جَفَافُهُ ، فَإِذَا تَحَرَّكَ بِمُرُورِ الرِّيحِ عَلَيْهِ ، صَارَ لَهُ حَفِيفٌ وَخَشْخَشَةٌ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْحَبُّ وَالْكَلَأُ ، وَهَذَا الطَّوْرُ آيَةٌ سَادِسَةٌ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ.. ثم يَبْلُغُ مِنَ الْيَبْسِ إِلَى حَدِّ أَنْ يَتَحَطَّمَ وَيَتَكَسَّرَ ، بِحَكِّ بَعْضِهِ بَعْضًا ، وَتَسَاقُطِهِ وَكَسْرِ الرِّيحِ إِيَّاهُ ، وَهَذَا الطَّوْرُ آيَةٌ سَابِعَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ)[119]، وهي آية على وحدانية الله وعظيم قدرته في هذا الكون ، فدلالة اللون الأصفر في الآية ، واقترانه بالنبات ، هي الذبول واليبس وزوال الحياة ؛ فقوله مصفرًا يعني ذابلًا ميتًا ، وهو من الألوان التي تحمل علامة تحذيرية في بعض من دلالته[120] ، إن حال الدنيا متغير كحال الزرع الأخضر ، الذي يصير مصفرًا خاليا من الحياة ، كحال الدنيا ، تزول بعد بهجتها ، ونضارتها ، وجمالها بعين رائيها ، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20)﴾ [الحديد :20] ، فقد ورد اللون الأصفر في كلا النصين ، متضمنًا تحذيرًا وإنذارًا للإنسان من الاغترار بزخرف الحياة الدنيا ، ومباهجها ؛ وللتدبر في أمر دينه ودنياه ، ففي بناء الصورة الفنية في الآيتين بيان واضح لآية من آيات الإعجاز القرآني للإنسان ، وفي دلالات الألفاظ الدالة على الألوان دروس وعبر ، وفي سياقاتها ومناسبات ورودها أبلغ الأثر في وصول رسالة الملقي الى المتلقي بوضوح.

الخاتمة

نختم هذا البحث بخاتمة ضمت جملة من النتائج ، منها :

- شكّل اللون مظهراً من مظاهر الإعجاز القرآني للإنسان ، إذ وُظف في القرآن الكريم بوصفه عنصرًا له تأثير كبير في النفس الإنسانية ؛ فهو لغة لها مدلولات يعبر الإنسان من خلالها عن أفراحه وأحزانه , ومخاوفه , وأوهامه , ومعتقداته .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

- يعدُّ اللون طاقة تعبيرية موحية ، لها ظلالها ودلالاتها المتنوعة ، فقد ورد في النص القرآني الكثير من الآيات والمشاهد المختلفة ، التي وظف فيها اللون للإشارة والدلالة على المعاني والمضامين القرآنية ، التي ترد للإقرار بوحدانية الخالق ، والتذكير بعظمته ، وإبداعه الخلاق في خلق الكون ، وصولًا الى بيان المعجزات المختلفة.
- ورد اللون في الآيات التي تضمنت تحديا للكافرين والمعاندين ؛ ليتأمل الإنسان بديع صـنع الخالق ، ويخشـع ويعظم مظاهر قدرة الله تعالى ، عله يعود ويهتدي إن لم يكن معاندًا والعياذ بالله.
- للألوان أثر في السلوك الإنساني ؛ فقد كان العرب قبل الإسلام من أسبق الأمم التي عنيت باللون , وتتبعته في كل شئ يقع نظرها عليه .
- شُغل الإنسان باللون منذ أن خُلق ؛ لأنه يستقطب الاهتمام ، وقد لفت انتباه الإنسان بدءًا بنفسه وانتهاءً بمخلوقات أخرى كالنبات ، والحيوان ، وكل ما حوله في الطبيعة من الموجودات بلا استثناء .
- انماز اللون بأن له خصوصية عالية في التأثير الفعّال في النفس الإنسانية ؛ إذ إن الألوان من الأشياء التي يتحسسها الجهاز العصبي ، والتي يمكن للإنسان أن يدركها من خلال سلسلة من الإيعازات العصبية ، التي تتعلق بالدرجة الأولى بالنفس الإنسانية ؛ لذا يُعد وسيلة مهمة للتأثير والإقناع .
- وظفت الألوان في النص القرآني بما يسهم في تشكيل الفاعلية الدلالية ، حين توحي وترمز من خلال الانسجام بين الألوان ، وبين مظاهر الكون ، وقد تضمنت هذه الآيات ما له صلة بمباحث البلاغة , كالتشبيه والمجاز ، وكذلك في بنية التضاد , والمقابلة الصورية بما يتلاءم مع السياق العام للتأثير في المتلقي ، وكذا ما جاء من تنوع الدلالات المعجمية والصرفية التي ناسبت سياق الكلام ، فكان تأثيرها أعمق وأكبر.
- يظهر تجلي قدرة الخالق على التشكيل اللوني بين جميع المخلوقات ، وعلى الرغم من كثرتها إلا أنه سبحانه وتعالى جعل في كل واحد من أشكالها وألوانها ، مظهرًا من مظاهر الإبداع الذي يعجز البشر عن الإحاطة بجميع أشكاله وأصنافه ، وهو يمثل وجهًا من وجوه الإعجاز في النص الكريم ، وفي ذلك بيانٌ على وحدانية الله وعظيم صنعه وتدبيره للإنسان ، وهذا التنوع العجيب الذي اقتضته الحكمة الإلهية في خلق الموجودات وفي خلق السموات والأرض ، ما هو إلا آيات بينات في الآفاق ؛ للتدبر في نعم الباري والإقرار بوحدانيته سبحانه وتعالى ، بلا أدنى شكٍ أو ترددٍ.

الهوامش

1 - العين ، الخليل ، مادة (لون) ،4 /111.
2 - الصحاح ، الجوهري ، مادة (لون)
3 - لسان العرب ،393/12، مادة (لون).
4 - تاج العروس ،الزبيدي ، مادة (لون).
5 - ينظر: المزهر ، السيوطي : 1 / 268
6 - ينظر : 121-129
7 - 209-211.
8 - نفسه ، 16.
9 - التحرير والتنوير ، 22/8.
10 - الفن و الأدب ، لويس هورتيك ،20.
11 - نظرية اللون ، يحيى حمودة ،7.
12 - دلالة الألوان ، الدوري ،13.
13 - ينظر : تهذيب اللغة ، الأزهري ، مادة (عجز) ،220/1.
14 - لسان العرب ، ابن منظور، مادة (عجز) ،5 /370.
15 - الكليات ،الكفوي ،149/1.
16 - التمهيد في علوم القرآن، هادي معرفة ،1/ 23.
17 - تاريخ فكرة الإعجاز القرآني ، نعيم الحمصي ، 3.
18 - ينظر: دراسات في الشعر الجاهلي ،د. نوري حمودي القيسي ،161.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

19 - ألفاظ اللون ودلالاتها على الذوق العربي ، ابتسام مرهون الصفار ،مجلة اللغات ،كلية بغداد ،1969م، 115.
20 - الديوان ،41.
21 - شرح المعلقات السبع ،الزوزني ،42.
22 -دراسات في الشعر الجاهلي ،د. نوري حمودي القيسي ،162. ينظر : الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها نوري حمودي القيسي , مجلة الأقلام مج 11,السنة الخامسة 1969م.
23 - ينظر المصدر نفسه ، 163 .
24 - الديوان ،15.
25 - الديوان ،55.
26 - ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي : 5/ 326.
27 - المصدر نفسه والصفحة نفسها.
28 - شرح القصائد العشر ، التبريزي،292.
29 -الديوان : 93.
30 - الديوان ، 66.
31 - ينظر الحياة العربية قبل الإسلام ،احمد محمد الحوفي ، 98.
32 - مدخل علم النفس ، دافيدوف ،253.
33 - سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، قاسم حسين صالح ، 5.
34- ينظر: جمالية التشكيل اللوني ،د. ابتسام مرهون الصفار ،70.
35 - الضوء واللون في القران الكريم ،حمدان ، 2.
36 - المصدر نفسه ،40.
37 - الألوان ودلالاتها في القران الكريم ،الشعيلي ، 62.
38 - المصدر نفسه ،18.
39 - التبيان ،الطوسي ،412/8.
40 -التفسير الكبير ،الرازي ،236/26. ينظر: التحرير والتنوير ،302/22.
41 - تفسير الميزان ، الطباطبائي ،20/17.
42 -- في ظلال القران ، سيد قطب ،2942/5.
43 - الإضاءة المسرحية، شكري عبد الوهاب 80.
44 - التبيان ،الطوسي ، 17/9.
45 - مجمع البيان ،الطبرسي ،349/8.
46 - تفسير الأمثل ،الشيرازي ،57/15.
47 - التبيان ، الطوسي ،6/ 397.
48 - مجمع البيان ، الطبرسي ،156/6.
49 - تفسير الميزان ، الطباطبائي ،152/12. ينظر : تفسير الأمثل ، الشيرازي ،240/8.
50 - جامع البيان ،الطبري ،318/24. ينظر : لطائف الإشارات ،القشيري ،707/3.
51 - معاني القرآن وأعرابه ،الزجاج ،305/5.
52 - التبيان ،الطوسي ،301/10. ينظر: مجمع البيان ،الطبرسي ،371/10.
53 - الكشاف ،الزمخشري ،727/4.
54 - التفسير الكبير، الرازي ،101/31.
55 - في ظلال القرآن، سيد قطب ،3865/6.
56 - الأمثل ،الشيرازي ،64/20.
57 - جامع البيان ،الطبري ،87/20.
58 - التبيان ،الطوسي ،231/8. ينظر: لطائف الإشارات ، القشيري ، 113/3،الكشاف ، الزمخشري ،473/3.
59 - التفسير الكبير ،الرازي ،92/25. ينظر : البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي ،8/ 282.
60 - نظم الدرر، البقاعي ،69/15.
61 - في ظلال القران ،سيد قطب ،2763/5. ينظر: الوسيط ، سيد طنطاوي ،76/11.
62 - التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،73/21.
63 - الأمثل ،مكارم الشيرازي ،498/12. ينظر: الوسيط ،سيد طنطاوي ، 76/11.
64- لطائف الإشارات ، القشيري ،3/ 202.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

65- التفسير الكبير، الرازي ،26/ 236.
66- في ظلال القرآن ،سيد قطب ، 5/ 2942.
67- التحرير والتنوير، ابن عاشور ،22/ 303.
68 - ينظر : [طه :22] ،[الشعراء: 33] ،[النمل : 12]، [القصص : 32].
69 - معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ،2/ 363.
70- الكشاف ، الزمخشري ،3/ 310.
71 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ،3/ 27. ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 9/ 40.
72 - التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 6 / 178.
73- الكشاف ، الزمخشري ، 2/ 497. ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، 18/ 499.
74 - تفسير القرطبي ،القرطبي ،9/ 248.
75 - في ظلال القرآن ، سيد قطب ،4/ 2025.
76 - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 13/ 43.
77- ينظر : [النحل :58]
78 - جامع البيان ، الطبري ،17/ 227.
79 - التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 9 / 183.
80 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، 5/ 88.
81- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 25/ 180.
82 - معاني القرآن ، الزجاج ،268/4.
83 - التفسير الكبير ،الرازي ،236/26.
84 - في ظلال القران ، سيد قطب ،2942/5.
85 - جمالية التشكيل اللوني ، د. ابتسام مرهون الصفار ،245.
86 - معاني القران ،الاخفش ،111/1.
87 - جامع البيان ،الطبري ،198/2 -201.
88 - التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 1 / 294. ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي ، 1 / 231.
89 - تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني ،225/1.
90 - تفسير القرطبي ،القرطبي ،450/1.
91 - تفسير البيضاوي ، البيضاوي ،86/1.
92 - تفسير النيسابوري ،النيسابوري ،314/1.
93 - نظم الدرر، البقاعي ،469/1.
94 - التحرير والتنوير، ابن عاشور ،1/ 553. ينظر : في ظلال القران ،سيد قطب ،78/1.
95 - التحرير والتنوير ، 1/ 341.
96 - جامع البيان ،الطبري ،605/23. ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 10 / 223.
97 - الكشاف ،الزمخشري ،681/4.
98 - مجمع البيان ، الطبرسي ، 10 / 209.
99- التفسير الكبير ،الرازي ،775/30. وينظر :تفسير النيسابوري ،النيسابوري ،425/6.
100- التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 29/ 437.
101 - الصورة في التشكيل الشعري –تفسير بنيوي -،د. سمير الدليمي ،67.
102 - معاني القران ، الاخفش ،308/1،وينظر: جامع البيان ،الطبري ،444/9.
103 - تفسير الماتريدي ، الماتريدي ،187/4.
104 - الكشاف ،الزمخشري ،51/2.
105 - المحرر الوجيز، ابن عطية ، 327/2.
106 - التفسير الكبير ،الرازي ،85/13.
107 - تفسير الوسيط ،سيد طنطاوي ،141/5.
108 - تفسير الماتريدي ،الماتريدي ،8/ 542. ينظر: لطائف الإشارات ، القشيري ،3/ 225.
109 - الكشاف ، الزمخشري ،4/ 31. ينظر : التفسير الكبير، الرازي ، 26/ 309.
110 - تفسير القرطبي، القرطبي ،15/ 59.
111 - في ظلال القرآن ،سيد قطب ،5/ 2977.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

112 - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 23/ 77.
113 - جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ،د. ابتسام مرهون الصفار ،315.
114 - آيات الله في الافاق ،محمد راتب النابلسي ،42.
115 - اللغة واللون ،أحمد مختار عمر ، 79.
116- معاني القرآن وإعرابه ،الزجاج ،5/ 127. ينظر : جامع البيان ، الطبري ، 23/ 193.
117 - التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، 9 / 18.ينظر: مجمع البيان ،الطبرسي ، 9 / 358.ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، 4/ 122.
118 - التفسير الكبير، الرازي ،26/ 439.
119 - التحرير والتنوير، ابن عاشور، 23/ 378. ينظر: تفسير الميزان ، الطباطبائي ، 19 / 89.
120 - اللغة واللون ، احمد مختار عمر ، 157.

المصادر والمراجع

* **القران الكريم**

1. الإضاءة المسرحية، شكري عبد الوهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
2. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ،2007م.
3. -آيات الله في الآفاق ، محمد راتب النابلسي ، ط1، دار المكتبي ، دمشق –سوريا ،2004م.
4. البحر المحيط : أثير الدين يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض- المملكة العربية السعودية.
5. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ), تحقيق, عبد الستار احمد فراج, وعبد الكريم الغرباوي, وآخرون, مطبعة حكومة الكويت, 1978م.
6. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 392هـ), تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، مطابع دار العربي، مصر- القاهرة ، 1377هـ.
7. -تاريخ فكرة إعجاز القران ، نعيم الحمصي ،قدم له :محمد بهجة البيطار ،دمشق ، 1955م.
8. -التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تحـ :أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ،النجف 1957 - 1965 .
9. -تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي،ط1 ، دار إحياء التراث ، 1418هـ.
10. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور, الدار التونسية للنشر, المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية, 1973م.
11. تفسير الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) ، تحـ: د. محمد عبد العزيز بسيوني،ط1، كلية الآداب - جامعة طنطا، 1999م .
12. التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (606هـ),ط2، دار الكتب العلمية, طهران.
13. تفسير الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت 333هـ) ،تح: د. مجدي باسلوم ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2005 م.
14. تفسير النيسابوري – تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين حسن بن محمد القمي (ت850هـ)،تح : زكريا عميرات ،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1416هـ.
15. -التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة ،ط1، منشورات ذوي القربى،قم المقدسة،2007م.
16. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت370هـ) تح :احمد عبد العليم البردوني وآخرين, مراجعة علي محمد البجاوي وآخرين, الدار المصرية للتأليف والترجمة, 1964م.
17. جامع البيان من تأويل القران: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ), تحـ: محمد محمود شاكر, راجعه وخرّج أحاديثه: احمد محمد شاكر, دار المعارف, مصر .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

18. -الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط2، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1964م.
19. -جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ،د. ابتسام مرهون الصفار ، ط1، عالم الكتب الحديث ، الأردن –عمان ،2010م.
20. -الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي ،ط4، دار القلم ،بيروت ،1973م.
21. -دراسات في الشعر الجاهلي ،د. نوري حمودي القيسي،ط1،ساعدت جامعة بغداد على طبعه ،بغداد – العراق ،1972م.
22. ديوان امرؤ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف- مصر 1958م.
23. ديوان النابغة الذبياني: جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه فضيلة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور- نشر الشركة التونسية للتوزيع- والشركة الوطنية للنشر والجزائر 1976م.
24. دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، الدكتور عياض عبد الرحمن الدوري, ط1, دار الشؤون الثقافية، بغداد ـ العراق , 2002م.
25. سايكولوجية إدراك اللون والشكل : قاسم حسين صالح, دار الرشيد للنشر، بغداد- العراق, 1982م.
26. شرح القصائِد العشر، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت502هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية.
27. -شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد الزَّوْزَني(ت486هـ)،ط1،دار احياء التراث العربي،2002م.
28. الصورة في التشكيل الشعري, تفسير بنيوي، سمير علي سمير الدليمي, ط1, دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق , 1990م.
29. -الضوء اللون في القرآن الكريم ،نذير حمدان ، ط1، دار ابن كثير، بيروت –لبنان ، 2002م .
30. الفن والأدب- لويس هورتيك, ترجمة الدكتور بدر الدين قاسم الرفاعي, مراجعة الدكتور عمر شن شيرو, مديرية التأليف والترجمة, دمشق, 1965م.
31. في ظلال القران: سيد قطب- دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان- ط7, 1971م.
32. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ), تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي, والدكتور إبراهيم السامرائي, دار الحرية- بغداد, 1406هـ- 1985م.
33. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جارالله عمر بن محمود الزمخشري (ت538هـ), دار المعرفة, بيروت- لبنان .
34. -الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي
35. (ت1094هـ)،تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت –لبنان .
36. لسان العرب، جمال الدين مكرم بن منظور (ت 711هـ), دار صادر, بيروت, ط6, 1996م.
37. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت465هـ)،تح: ابراهيم البسيوني ، ط3، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة -مصر.
38. -اللغة واللون ،احمد مختار عمر ، ط2، القاهرة –مصر ،1997م.
39. مجمع البيان في تفسير القران: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ), عني بطبعه احمد عارف الزين, مطبعة العرفان، صيدا- لبنان ، 1333هـ.
40. -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو محمد بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي
41. (ت542هـ) ،تحـ: عبد السلام عبد الشافي ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، 1422هـ.
42. -مدخل علم النفس، دافيدوف ،تـح : سيد طواب ومجموعة من زملائه ،ط4،المكتبة الاكاديمية ،القاهرة ،1983م.
43. -معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)تحـ: عبد الجليل عبده شلبي ، ط1، عالم الكتب ، بيروت- لبنان ، 1408 هـ - 1988 م.
44. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي،ط3،دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة ، بغداد- العراق ، 1980م.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (5)
أغسطس 2025
Volume (5)
August 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

45. -الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ،ط2،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت –لبنان ،2002م
46. نظرية اللون ، الدكتور يحيى حمودة, دار المعارف, القاهرة, 1979م.
47. -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابو الحسن إبراهيم البقاعي (ت885هـ)، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة -مصر ،1950م.
48. -النكت والعيون ، المسمى (تفسير الماوردي) ،أبو الحسن علي بن الشهير بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان.
49. -الوسيط في تفسير القران الكريم ، السيد طنطاوي (ت1358هـ) ، ط2، القاهرة-مصر ، 1974م.
1. الدوريات
50. -ألفاظ الألوان ودلالاتها على الذوق العربي, ابتسام مرهون الصفار, مجلة اللغات, بغداد,1969م.
51. الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها، نوري حمودي القيسي, مجلة الأقلام مج 11,السنة الخامسة 1969م.
52. -الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، سليمان الشعيلي ،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ،مجلد 4، العدد3، 2007م.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.19